الغضب في السنة النبوية

"Anger in the prophetic Sunnah the"

د . عبـد الناصر محمـد قايد علي[1]

(١)أستاذ الحديث وعلومه المشارك
كلية الآداب – قسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية
جامعة إب
البريد الألكتروني
Amqsa1437@gmail.com

ملخص البحث

تناول هذا البحث صفة من أهم الصفات التي فطر عليها الإنسان، وهي صفة الغضب، وركز البحث على تناول القضية من خلال نصوص السنة والهدي النبوي الكريم في التعامل مع هذه الصفة، وكيفية استثمارها استثمارا إيجابيا نافعا، وكيفية التخلص من آثاره السلبية، ومعالجة الإنسان نفسه عند ورود الغضب عليه أو انعقاد أسبابه.

وقد تعرض الباحث بعد تعريف الغضب وبيان أنه من صفات الله الفعلية التي تليق بجلاله، وبيان صفة غضب النبي ﷺ، والأسباب والأحوال التي كان يغضب لها، تعرض لبيان أنواع الغضب ومراتبه ودرجات الناس فيه، وعرج الباحث على تصرفات الغضبان وقيمتها وآثارها من الناحية الشرعية والتربوية، وختم البحث بالحديث عن طرق علاج الغضب وأدويته من السنة النبوية، وخلص البحث إلى عدة نتائج منها:

إن الغضب إحدى الغرائز التي فطر الله الإنسان عليها، وإن ترك الغضب بالكلية صفة نقص لا كمال إلا إذا تحول إلى انتقام للذات، وطريقا للتشفي، فإنه نار تحرق الغاضب ومن حوله.

وتناول البحث أسباب الغضب، وأرشد إلى طرق الوقاية من الغضب والسلامة من آثاره السيئة فالقوة والفتوة لمن يملك نفسك عند الغضب، وتبين أن من أهم صفات القادة والمربين الحلم وسعة الصدر، مما يجعل أتباعه وتلاميذه يطمئنون إليه، ويأمنون من سَورة غضبه.

[الكلمات المفتاحية: السنة النبوية- فقه الحديث- الآداب والأخلاق- تزكية وتربية]

Abstract

This research dealt with one of the most important qualities of human fasting, which is the character of anger. Anger is received or the reasons are held.

The researcher was exposed after the definition of anger and the statement that it is an actual qualities of God worthy of His Majesty, and the character of the wrath of the Prophet ρ, and the reasons and conditions that he was angry with, was exposed to the types of anger and ranks and degrees of people in it, and the researcher limped on the actions of anger and its value and effects from the legal and educational, He concluded the research by talking about ways to cure anger and medications from the Sunnah, and concluded the research to several results, including:

Anger is one of the instincts that God has broken the human, and leave the anger altogether as a lack of perfection only if it turned into self-revenge, and a way to heal, it is a fire that burns the angry and those around him.

The research dealt with the causes of anger, and guided to ways to prevent anger and safety from its bad effects, strength and bully for those who have yourself when anger.It turned out that one of the most important qualities of leaders and educators dream and chest capacity, which makes his followers and his pupils reassure him, and secure from the anger.

ISSN : 2410-1818

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الحليم التواب، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد خير من صلى وصام وتاب وأناب، وعلى جميع الآل والأصحاب، والتابعين ومن تبعهم وسار على نهجهم إلى يوم المآب، أما بعد:

فقد خلق الله الإنسان، وأودع في نفسه غرائز كثيرة، وجعل لهذه الغرائز وظائف ومهمات لبقاء الإنسان وتمكنه من القيام بما يجب القيام به من الأعمال، وحكمة الله تعالى في هذه الغرائز أنه جعل لها قابلية الخير وقابلية الشر، يقول جل ذكره: "وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا. فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا. قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا. وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا" [الشمس:٧-٩].

ثم إنه تعالى لذكره أرسل للناس رسلاً يدعونهم إلى ما يوافق هذه الفطرة ويوجه تلك الغرائز توجيها صحيحا، ويرسمون لها حدودًا لا يتجاوزونها، فكل غريزة لها حاجة معينة لأداء وظيفة محددة، فلا تسرف في حاجتها ولا تخرج عن أداء وظيفتها، فإذا تجاوزت حدودها انقلبت إلى آفة خطيرة على الإنسان نفسه وعلى المجتمع من حوله.

و"كان فلاسفة اليونان يميزون في النفس ثلاث قوى، أو يجدونها ثلاثة أنفس: هي النفس العاقلة، والنفس الشهوانية، والنفس الغضبية"(١).

ومجموع هذه الغرائز تشكل الأخلاق الموصوف بها الإنسان، فالحب والكراهية والجوع والعطش والجنس والغضب والفرح والحزن والألم وغيرها، كلها تعبر عن أخلاق الإنسان من خلال ممارسته لها بالخير أو بالشر، ومتى أسرف الإنسان في استخدامها تحولت إلى بلاء عام وداء عضال.

والغضب غريزة من هذه الغرائز وله وظيفة كبيرة في الدفاع عن الحق وحرمات الله وحقوق المسلمين وديارهم، يقول الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ" [التوبة:١٢٣].

ولكنه إذا صار انتقاما للذات وطريقا للتشفي، تحول إلى نار تحرق الأخضر واليابس، فعندها تفقد هذه الغريزة هدفها، وتضل طريقها ... فالغضب هيجان يفيض وراء أسوار العقل فيكون كالسيل الهادر أو كالحمم المتدفقة يأكل بعضها بعضا فتحيل المدن آثارا، والحقول اليانعة هباء منثورا"(٢)، فكان لا بد من وضع هذه الغريزة في موضعها الصحيح، وتوجيهها وجهتها الصحيحة، فينتفع بها الفرد والجماعة، ويسلموا آثارها الوخيمة، حفاظا على العلاقات الاجتماعية من التفكك والانهيار.

الغضب من الغرائز التي فطر الإنسان عليها، وهو من الغرائز السبعية، والإسلام لم يأت لينتزع الغرائز، ولكن جاء ليهذبها، ويوجهها وجهة يستفيد منها الإنسان ولا تضره، ومما تميز به الإنسان

١) ينظر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة العدد (٢٩) بحث (الغضب وما تلاه)، بقلم الأستاذ: محمد إسماعيل بطرش.

٢) ينظر: المرجع السابق الموضع نفسه.

ISSN : 2410-1818

غريزة العقل، فإذا غلب على الإنسان جانب السبعية كان كالسبع، وإذا غلب على الإنسان جانب الفكر والعاطفة كان أقرب إلى عالم آخر هو عالم الملائكة، والذي يتحكم في ذلك هو العقل.

وترك الغضب بالكلية صفة نقص لا كمال([3])؛ لأن منه ما يكون محموداً مطلوبا، ومنه ما يكون مذموماً منهيا عنه... ومن فقد الغضب في الأشياء المغضبة حتى استوت حالتاه قبل الإغضاب وبعده، فقد عدم من فضائل النفس الشجاعة والأنفة والحمية والغيرة والدفاع والأخذ بالثأر؛ لأنها خصال مركبة من الغضب، فإذا عدمها هان بها ولم يكن لبقاء فضائله في النفوس قيمة ولا لوفور حلمه موقع.

"وكيف يقصد قلع الشهوة والغضب بالكلية والأنبياء عليهم السلام لم ينفكوا عن ذلك؛ إذ قال ﷺ: "إنما أنا بشر أغضب كما يغضب البشر"([4])، وكان إذا تكلم بين يديه بما يكرهه يغضب حتى تحمر وجنتاه، ولكن لا يقول إلا حقا، فكان عليه الصلاة والسلام لا يخرجه غضبه عن الحق، وقال تعالى: "وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ" [آل عمران:١٣٤]، ولم يقل : والفاقدين الغيظ، فردُّ الغضب والشهوة إلى حد الاعتدال بحيث لا يقهر واحد منهما العقل ولا يغلبه بل يكون العقل هو الضابط لهما والغالب عليهما ممكن...([5]).

وقال بعضهم: إذا كان الحلم يؤدي إلى فسادٍ بأن كان المحلوم عليه لئيما يزداد شره مع الحلم، فالجهل معه أحسن؛ لأنه يردعه عن الشر والتمادي فيه، قال الشاعر:

لئن كان حلم المرء عون عدوه عليه فإن الجهـل أعنى وأروحُ

وفي الحلم ضعف والعقوبة قوة إذا كنت تخشى كيد من عنه تصفحُ

وقال آخر :

أبا حسن ما أقبح الجهل بالفتى وللَحِلْمُ أحيانا من الجهل أقبحُ ([6])

---

٣) وقد ذكر الغزالي في إحياء علوم الدين (١٨٥/٢): عن الإمام الشافعي أنه قال: من استُغضب فلم يغضب فهو حمار!، ومن استُرضي فلم يرض فهو شيطان!! ، فلا تكن حمارا ولا شيطانا، وقد رواه البيهقي في مناقب الشافعي(٢٠٢/٢).

٤) الحديث أخرجه مسلم (٢٦/٨) رقم(٦٧٩٢) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في قصة مع أم سليم رضي الله عنها، وفيه: "أما تعلمين أن شرطي على ربى، أنى اشترطت على ربى، فقلت: إنما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر، وأغضب كما يغضب البشر، فأيما أحد دعوت عليه من أمتى بدعوة ليس لها بأهل أن تجعلها له طهورا وزكاة وقربة يقربه بها منه يوم القيامة"، وأخرج أيضا من حديث أبي هريرة ﷺ رقم(٦٧٨٧) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "اللهم إنما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر، وإني قد اتخذت عندك عهداً لن تخلفنيه، فأيما مؤمن آذيته أو سببته أو جلدته، فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة".

٥) إحياء علوم الدين(٥٧/٣).

٦) موارد الظمآن لدروس الزمان عبد العزيز بن محمد السلمان(٢١٦/٤).

ISSN : 2410-1818

"وكان العرب يرون في الغضب انتصارا للحق، ونصرة للضعيف، وثأرا للكرامة، ويقول الشاعر:

إذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما"(٧).

والمذموم من الغضب عدو العقل، وهو له كالذئب للشاة، قلَّ ما يتمكن منه إلا اغتاله، فإنه "ينسي الحرمات، ويدفن الحسنات، ويخلق للبريء جنايات"(٨)، و"عن الغضب يتولد الحقد، والحقد: هو طلب الانتقام، وتحقيقه أن الغضب إذا لزم كظمه لعجز عن التشفي في الحال رجع إلى الباطن، واحتقن فيه فصار حقدا"(٩).

ولهذا كان النبي ﷺ يسأل الله أن يوفقه لقول كلمة الحق في الرضى والغضب فيقول: "... **وأسألك كلمة الحق في الغضب والرضى**"(١٠).

"وهذا عزيز جدا، وهو أن الإنسان لا يقول سوى الحق سواء غضب أو رضي، فإن أكثر الناس إذا غضب لا يتوقف فيما يقول، وخرج الطبراني من حديث أنس مرفوعا: "**ثلاث من أخلاق الإيمان: من إذا غضب لم يدخله غضبه في باطل، ومن إذا رضي لم يخرجه رضاه من حق، ومن إذا قدر لم يتعاط ما ليس له**"(١١).

والمشكلة أن الكثير منا لا يحسن الغضب إن غضب، ولم نربِّ أنفسنا ولا أولادنا ولا تلاميذنا ومن حولنا كيف نغضب، ولا متى نغضب، ولا مما نغضب.

فبينما يرى أحدنا ويسمع ويعايش ما يوجب الغضب فلا يغضب، ولا يحرك ساكنا، وفي المقابل يغضب لأتفه الأسباب وأحقرها، وينفر لأدنى أمر، ويُستفز بأصغر كلمة... فيحق فيه قول أبي العتاهية:

يعجب من غير عجب يغضب من غير غضب
وربما إذا نظـر أراد نفعا فأضـر

٧) ينظر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة العدد (٢٩) بحث (الغضب وما تلاه)، بقلم الأستاذ: محمد إسماعيل بطرش.

٨) ينظر: يتيمة الدهر للثعالبي(٤/٢٢٤).

٩) التعريفات (ص١٢١).

١٠) أخرجه أحمد(٤/٢٦٤) رقم(١٨٣٥١)، والنسائي رقم(١٣٠٥)، وابن حبان في صحيحه(٥/٣٠٤) رقم(١٩٧١).

١١) جامع العلوم والحكم (ص١٤٨)، والحديث المذكور أخرجه الطبراني في المعجم الصغير رقم(١٦٤)، وقال: لم يروه عن الزبير بن عدي إلا بشر بن الحسين، قال الهيثمي في مجمع الزوائد(١/٥٩): "وفيه بشر بن الحسين، وهو كذاب". ولذا قال الألباني: موضوع .سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة برقم(٥٤١).

ISSN : 2410-1818

وفي هذا البحث جمع ما يَسَّر الله تعالى جمعه من الأحاديث والآثار التي تبين حقيقة الغضب وأسبابه ومتى يحمد الغضب ومتى يذم، وما ترشد إليه من طرق الوقاية من شره وضرره، ومعه نقولات من كلام أهل العلم، تبين المراد، وتشرح المقصود، نسأل الله العون والتوفيق، والهداية والرشاد.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من المباحث الآتية:

في المبحث الأول تناولت تعريف الغضب لغة واصطلاحا.

وخُصص المبحث الثاني للكلام عن الغضب باعتباره صفة لله تعالى أثبتها لنفسه في كتابه وأثبتها له رسوله ﷺ في سنته.

وأما المبحث الثالث فقد كان للحديث عن غضب النبي ﷺ وصفة غضبه ﷺ من حيث الأسباب والنتائج.

وفي المبحث الرابع تكلمت عن أنواع الغضب ومراتبه ودرجات الناس فيه.

وتعرضت في المبحث الخامس للحديث عن تصرفات الغضبان وقيمتها وآثارها.

بينما كان المبحث السادس للحديث عن علاج الغضب وأدويته من السنة النبوية.

كل ذلك معتمدا على ما ثبت في الحديث الصحيح أو الحسن وكلام أهل العلم بالكتاب والسنة.

ووضعت خاتمة يسيرة في آخر البحث، وقائمة للمراجع والمصادر.

أسأل الله أن ينفع بهذه الكلمات كاتبها وقارئها؛ إنه جواد كريم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

الباحث

المبحث الأول

تعريف الغضب

عَرَّف الغضبَ جمعٌ من علماء اللغة وغيرهم، واختلفت العبارات، واتفقت الثمرة، فكلمة (الغضب) يدرك معناها الصغير والكبير بلا تكلف أو تعب، وقد قيل: إن توضيح الواضحات قد يزيدها غموضا وإشكالا، ولذا قال المناوي - رحمه الله تعالى- : "والغضب كيفية نفسانية، وهو بديهي التصور"(١٢)، ومع ذلك سنذكر بعض ما قيل في تعريفه لغة واصطلاحا:

فـ (الغين والضاد والباء) أصلٌ صحيح يدلُّ على شدَّة وقُوّة. يقال: إنَّ الغَضْبة: الصَّخرة الصُّلبة، قالوا: ومنه اشتُقَّ الغَضَب، لأنَّه اشتدادُ السُّخط، والغضب ضد الرضا، يقال: غَضِب عليه غَضَباً ومَغْضَبَةً، وهو غضبانُ وغَضُوب، وأَغْضَبْتُه أَنا فَتَغَضَّبَ، وغَضِبَ له: غَضِبَ على غيره من أَجله...، ورجلٌ غَضِبٌ وغَضُوبٌ وغُضُبٌ بغير هاء، وغُضُبَّة وغَضُبَّة - بفتح الغين وضمها وتشديد الباء- وغَضْبانُ يَغْضَبُ سريعاً، وقيل شديد الغَضَب، والأُنثى غَضْبَى وغَضُوبٌ...، والجمع غِضَابٌ وغَضَابَى...، والغَضَبُ من

١٢) فيض القدير(٦/١٠٥).

ISSN : 2410-1818

المخلوقين شيءٌ يُداخِل قُلُوبَهم، ومنه محمود ومذموم، فالمذموم ما كان في غير الحق، والمحمود ما كان في جانب الدين والحق، وأَما غَضَبُ اللّه فهو إِنكاره على من عصاه فيعاقبه(١٣).

قلت: تفسيره الغضب من الله بإنكاره سبحانه على من عصاه ومعاقبته وإعراضه عنه... غير صحيح على مذهب السلف، بل هو تأويل لصفة الغضب، والصحيح أن الغضب صفة حقيقة لله تعالى تليق بالله إذا حصل موجبها، وهي من صفات الأفعال المتعلقة بمشيئة الله تعالى، وإنكاره تعالى ومعاقبته لمن عصاه من لوازم الغضب ونتائجه، وقد قال الله تعالى: "فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ" [الزخرف:٥٥]، ففارق بين الغضب –وهو الأسف– في الآية وبين انتقامه منهم... وسيأتي بيانه لاحقا إن شاء الله تعالى.

وقيل في معناه في الاصطلاح: تغيُّر يحصل عند فوران دم القلب ليحصل عنه التشفي في الصدر(١٤)، وقيل: هو تغير يحصل عند ثوران دم القلب لإرادة الانتقام(١٥).

والسخط: الغضب الشديد المقتضي للعقوبة.. (١٦) .

والغيظ: أشد الغضب، وهو الحرارة التي يجدها الإنسان من فوران دم قلبه، كذا في المفردات(١٧)، وفي المصباح: الغضب المحيط بالكبد، وهو أشد الحنق(١٨).

وضد الغضب الرضا والحلم، و الحلم: هو الطمأنينة عند سورة الغضب، وقيل: تأخير مكافأة الظالم(١٩).

المبحث الثاني

الغضب من صفات الله تعالى

أسماء الله كلها حسنى، وصفاته كلها عليا، وأسماء الله وصفاته توقيفية لا مجال للعقل فيها، والواجب في هذا الباب أن نثبت لله ما أثبت لنفسه من الأسماء والصفات وما أثبته له رسوله ﷺ في السنة الصحيحة، إثباتا من غير تشبيه ولا تمثيل، وتنزيها من غير تعطيل ولا تأويل.

ومن الصفات الثابتة لله تعالى صفة (الغضب)، فقد ورد في القرآن الكريم والسنة الصحيحة نصوص كثير تثبت ذلك، وعلى مقتضاها أجمع السلف الصالح، فمن ذلك:

قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ" [الأعراف:١٥٢].

---

١٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس(٤/٤٢٨)، ولسان العرب(١/٦٤٨)، وانظر تفسير القرطبي(١/١٥٠).

١٤) التعريفات للجرجاني (ص٢٠٩).

١٥) التعاريف للمناوي (ص٥٣٩).

١٦) المرجع نفسه (ص٤٠٠).

١٧) مفردات ألفاظ القرآن(٢/١٦٩).

١٨) التعاريف للمناوي (ص٥٤٤).

١٩) التعريفات للجرجاني (ص١٢٥).

ISSN : 2410-1818

فكما أغضبوا ربهم بعبادتهم العجل، استحقوا غضب الله تعالى، "وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ" [الأعراف:١٥٢]، فكل مفتر على الله، كاذب على شرعه متقول عليه ما لم يقل، فإن له نصيبا من غضب الله، والذل في الحياة الدنيا، وقد نالهم غضب الله حيث أمرهم أن يقتلوا أنفسهم، وأنه لا يرضى الله عنهم إلا بذلك..(٢٠).

وقد ورد ذكر الغضب ووصف الله به في آيات كيرة منها قوله تعالى: "وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ" [النحل:١٠٦]، وقوله سبحانه: "فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي" [طه:٨٦]، وقوله تعالى في الملاعنة: "وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ" [النور:٩]، وقوله عز من قائل: "وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ" [الشورى:١٦]، وقوله جل وتعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ" [المجادلة:١٤]، فكل هذه الآيات - وغيرها كثير- يصف الله نفسه فيها بالغضب على من خالف أمره...

وفي السنة الكثير من الأحاديث نأخذ نماذج منها لأن المراد هو بيان أن النبي ﷺ قد وصف ربه بالغضب، وهو أعلم الخلق بالله تعالى: عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: "**اشتد غضب الله على قوم فعلوا هذا برسول الله ﷺ - و هو حينئذ يشير إلى رباعيته- اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله ﷺ في سبيل الله**"([٢١]).

وفي الحديث: "**اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**"([٢٢]).

وفي حديث الموت وما يكون عنده وبعده: "... **وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح، فيجلسون منه مد البصر، ثم يجئ ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الخبيثة أخرجي إلى سخط من الله وغضب، قال: فتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول**... الحديث([٢٣]).

---

٢٠) ينظر: تفسير السعدي (ص٣٠٣).

٢١) أخرجه البخاري في مواضع من صحيحه منها كتاب المغازي، باب ما أصاب النبي ﷺ من الجراح يوم أحد(٤/ ١٤٩٦) رقم(٣٨٤٥)، وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب اشتداد غضب الله على من قتله رسول الله ﷺ (١٧٩/٥) رقم(٤٧٤٩).

٢٢) أخرجه مالك في الموطأ(١٧٢/١) رقم(٤١٤) بهذا اللفظ من حديث زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار مرسلا، قال الزرقاني في شرح الموطأ (٤٩٦/١): قال ابن عبد البر: لا خلاف عن مالك في إرسال هذا الحديث، وقد أسنده البزار عن عمر بن محمد عن زيد عن عطاء، عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ، والحديث محفوظ من طرق كثيرة صحاح بألفاظ كثيرة مقاربة.

٢٣) الحديث بهذا اللفظ في مسند أحمد بن حنبل(٢٨٧/٤) رقم(١٨٥٥٧)، وشعب الإيمان للبيهقي(٣٥٥/١) رقم(٣٩٥)، وقد رواه غيرهما بألفاظ متقاربة كلهم من حديث البراء بن عازب...

ISSN : 2410-1818

والنصوص في إثبات ذلك كثيرة جداً...

والغضب من صفات الله تعالى الفعلية المتعلقة بمشيئته، التي يفعلها الله متى شاء، إذا وجد موجبها، كما في حديث الشفاعة، وفيه: "... فيأتون آدم فيقولون: يا آدم أنت أبونا أنت أبو البشر خلقك الله بيده و نفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك؛ اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم آدم: **إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله**..."([٢٤]).

وهو صفة حقيقية تليق بالله تعالى، لا تشبه صفات المخلوقين، بل يجب الإيمان بها وإثباتها لله على الوجه اللائق به من غير تشبيه ولا تمثيل ، ومن غير تعطيل أو تأويل...

ومن الخطأ البين تأويل هذه الصفة وصرفها عن ظاهرها خوفا من التشبيه كما يفعل المعطلة، لأن صفات الله لا تشبه صفات المخلوقين كما أن ذاته لا تشبه ذوات المخلوقين، فالله تعالى: "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ" [الشورى:١١].

وقد فسرها أهل التعطيل بأن معناها الانتقام أو العقوبة أو إرادة ذلك أو إنزال العذاب، وهذا بلا شك خطأ بين، لأن هذا خلاف ظاهر النصوص، وخلاف ما كان عليه السلف الصالح من الاجماع على إثبات صفات الله تعالى دون التعرض لتأويلها، والعقوبة أو الانتقام أو إرادة ذلك وإنزال العذاب من مقتضيات الغضب ولوازمه، كما في قوله تعالى: "فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ" [الزخرف:٥٥]، ففارق بين الغضب والانتقام، وجعل الانتقام من ثمرات الغضب ولوازمه.

ومثله في الحديث كان ﷺ يستعيذ بالله من غضب الله وعقابه ويفرق بينهما، كما في دعائه: "**أعوذ بكلمات الله التّامّات من غضبه وعقابه وشرّ عباده، ومن همزات الشّياطين وأن يحضرون**"([٢٥]).

قال الإمام أبو حنيفة: لا يوصف الله تعالى بصفات المخلوقين، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف، وهو قول أهل السنة والجماعة، وهو يغضب ويرضى ولا يقال: غضبه عقوبته، ورضاه ثوابه،

---

٢٤) صحيح البخاري(٤/١٧٤٥) رقم(٤٤٣٥) كتاب التفسير، سورة بني إسرائيل، وصحيح مسلم(١/١٢٧) رقم(٥٠١) كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة.

٢٥) أخرجه مالك في الموطأ(٢/٩٥٠) رقم(١٧٠٤) عن يحيى بن سعيد قال: بلغني أن خالد بن الوليد قال لرسول الله ﷺ: إني أروع في منامي، فقال له رسول الله ﷺ : " .... الحديث، وأخرجه أحمد(٢/١٨١) رقم(٦٦٩٦)، أبو داود(٤/١٨) رقم(٣٨٩٥)، والترمذي(٥/٥٤١) رقم(٣٥٢٨)، والنسائي في السنن الكبرى(٦/١٩٠) رقم(١٠٦٠١) كلهم من حديث محمد بن إسحاق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن رسول الله ﷺ قال: "إذا فرغ أحدكم في النوم، فليقل أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده، ومن همزات الشيطان وأن يحضرون، فإنها لن تضره"، وقال: هذا حديث حسن غريب.

وأخرجه أحمد(٤/٥٧) رقم(١٦٦٢٣) من حديث محمد بن جعفر قال: ثنا شعبة عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن الوليد بن الوليد أنه قال: يا رسول الله انى أجد وحشة، قال: "إذا أخذت مضجعك، فقل: .. وزاد: "فإنه لا يضر، وبالحري أن لا يقربك"، وقال شعيب الأرنؤوط: حديث محتمل للتحسين بشواهده، وهذا إسناد ضعيف لانقطاعه؛ محمد بن حبان لم يدرك الوليد بن الوليد، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين، والحديث حسنه الألباني.

ISSN : 2410-1818

ونَصِفُهُ كما وصف نفسه : أحد صمد لم يلد ولم يولد ولك يكن له كفواً أحد، حي قادر سميع بصير عالم، يد الله فوق أيديهم، ليست كأيدي خلقه، ووجهه ليس كوجوه خلقه([٢٦]).

وذهب أحمد بن حنبل - رضي الله عنه - إلى أن الله عز وجل يغضب ويرضى، وأن له غضبا ورضى، وقرأ أحمد قوله عز وجل: "وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى" [طه : ٨١]، فأضاف الغضب إلى نفسه، وقال عز وجل: "فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ" [الزخرف:٥٥]، قال ابن عباس: يعني اغضبونا([٢٧])، وقوله أيضا: "فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ" [النساء:٩٣]، ومثل ذلك في القرآن كثير، والغضب والرضى صفتان له من صفات نفسه، لم يزل الله تعالى غاضبا على ما سبق في علمه أنه يكون ممن يعصيه ولم يزل راضيا على ما سبق في علمه أنه يكون مما يرضيه([٢٨]).

المبحث الثالث

غضب النبي ﷺ

كان النبي ﷺ حليما كريما ... هذه صفته الأصيلة، وسائر أحواله ومواقفه تؤكد ذلك، في دلائل النبوة للبيهقي: عن عبد الله بن سلام: إن الله عز وجل لما أراد هدى زيد بن سعنة قال زيد بن سعنة: ما من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفتها في وجه محمد ﷺ حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما منه: **يسبق حلمُه جهلَه، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلما، فكنت أتلطف له لأن أخالطه فأعرف حلمه من جهله**... الحديث([٢٩]).

"ولا خفاء بما يُؤْثَر من حلمه واحتماله، وأن كل حليم قد عرفت منه زلة، وحفظت عنه هفوة، وهو ﷺ لا يزيد مع كثرة الأذى إلا صبراً، وعلى إسراف الجاهل إلا حلما.... **عن عائشة رضى الله عنها قالت: ما خير رسول الله ﷺ في أمرين قط إلا اختار ايسرهما ما لم يكن إثما، فإن كان إثما كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم لله بها**([٣٠])، وروى أن النبي ﷺ لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم أحد شق ذلك على أصحابه شقا شديدا وقالوا: **لو دعوت**

---

٢٦) الفقه الأبسط لمحمد بن عبد الرحمن الخميس (ص١٥٩).

٢٧) انظر: تفسير الطبري(٦٢٢/٢١).

٢٨) اعتقاد الإمام ابن حنبل لعبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث التميمي (ص٢٩٧).

٢٩) دلائل النبوة للبيهقي(٣٠/٧)، وأخرجه ابن حبان(٥٢١/١) رقم(٢٨٨)، والحاكم في المستدرك(٧٠٠/٣) رقم(٦٥٤٧)، وصححه، وتعقبه الذهبي فقال: ما أنكره وأركه، ووافقه الألباني في السلسلة الضعيفة رقم(١٣٤١).

٣٠) أخرجه البخاري في مواضع منها كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ (١٣٠٦/٣) رقم(٣٣٦٧)، وأخرجه مسلم(٨٠/٧) رقم(٦١٩٠) كتاب الفضائل، باب مباعدته صلى الله عليه و سلم للآثام واختياره من المباح أسهله وانتقامه لله عند انتهاك حرماته.

عليهم، فقال: "إني لم أبعث لعانا، ولكني بعثت داعيا ورحمة، اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون"....([31]).

"قال القاضي أبو الفضل: انظر ما في هذا القول من جماع الفضل، ودرجات الإحسان، وحسن الخلق، وكرم النفس ، وغاية الصبر والحلم، إذ لم يقتصر ﷺ على السكوت عنهم حتى عفا عنهم، ثم أشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم، فقال: "**اغفر**"، **أو** "**اهد**"، ثم أظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله: "**لقومي**"، ثم اعتذر عنهم بجهلهم، فقال: "**فإنهم لا يعلمون**".

ولما قال له الرجل: اعدل؛ فإن هذه قسمة ما أريد بها وجه الله، لم يزد على أن قال: "ويحك، فمن يعدل إن لم أعدل؟ خبت وخسرت إن لم أعدل"([32])، ونهى أصحابه عن قتله([33]).

ولما تصدى له غورث بن الحارث ليفتك به **ورسول الله ﷺ منتبذ تحت شجرة وحده قائلا، والناس قائلون في غزاة فلم ينتبه رسول الله ﷺ إلا وهو قائم والسيف صلتا في يده، فقال: من يمنعك مني؟ فقال: الله، فسقط السيف من يده، فأخذه النبي ﷺ، وقال: من يمنعك مني؟ قال: كن خير آخذ، فتركه وعفا عنه، فجاء إلى قومه، فقال: جئتكم من عند خير الناس**([34]).

---

[31]) الشفا بتعريف حقوق المصطفى(١٠٤/١)، وأما الحديث فقد أخرجه البخاري(١٢٨٢/٣) رقم(٣٢٩٠) كتاب التفسير، باب "أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ" [الكهف:٩] بلفظ: كأني أنظر إلى النبي ﷺ يحكي نبيا من الأنبياء ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: "اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون"، وأخرجه مسلم في صحيحه(١٧٩/٥) رقم(٤٧٤٧) في كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد مثله، وفي صحيح مسلم (٢٤/٨) رقم(٦٧٧٨) عن أبي هريرة قال: قيل: يا رسول الله ، ادع على المشركين قال: "إني لم أبعث لعانا، وإنما بعثت رحمة".

[32]) صحيح البخاري(١١٤٣/٣) رقم(٢٩٦٩) في كاب الخمس، باب ومن الدليل على أن الخمس لنوائب المسلمين، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: بينما رسول الله ﷺ يقسم غنيمة بالجعرانة إذ قال له رجل: اعدل، فقال له: "لقد شقيت إن لم أعدل"، وأخرجه مسلم في صحيحه(١١٢/٣) رقم(٢٥٠٥) في الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم من حديث أبي سعيد الخدري، وفيه تسمية الرجل، وأنه ذو الخويصرة، وهو رجل من بنى تميم.

[33]) يشير إلى ما ورد في صحيح مسلم الموضع السابق، وفيه: فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: يا رسول الله، ائذن لي فيه أضرب عنقه، قال رسول الله ﷺ: "دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية.... الخ.

٣٤) الحديث في مواضع من صحيح البخاري(١٠٦٥/٣) رقم(٢٧٥٣) منها كتاب الجهاد والسير، باب من علق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أخبر أنه غزا مع رسول الله ﷺ قبل نجد، فلما قفل رسول الله ﷺ، قفل معه فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاة، فنزل رسول الله ﷺ، وتفرق الناس يستظلون بالشجر، فنزل رسول الله ﷺ تحت سمرة وعلق بها سيفه، ونمنا نومة، فإذا رسول الله ﷺ يدعونا، وإذا عنده أعرابي، فقال: "إن هذا احتراط علي سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتا، فقال: من يمنعك مني؟ فقلت: الله ثلاثا". ولم يعاقبه وجلس، وأخرجه مسلم في صحيحه(٦٢/٧) رقم(٦٠٩٠) كتاب الفضائل، باب توكله ﷺ على الله وعصمة الله تعالى له من الناس.

وأما تسمية الرجل (غورث بن الحارث) ففي صحيح البخاري(١٥١٥/٤) تحت حديث رقم(٣٩٠٦): وقال مسدد عن أبي عوانة عن أبي بشر: اسم الرجل غورث بن الحارث.

ISSN : 2410-1818

ومن عظيم خبره في الحلم والعفو وعدم غضبه لنفسه **عفوه عن اليهودية التي سمته في الشاة بعد اعترافها** على الصحيح من الرواية([٣٥])، وأنه لم يؤاخذ لبيد بن الأعصم إذ سحره، وقد أعلم به وأوحى إليه لشرح أمره، ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته([٣٦]).

وكذلك لم يؤاخذ عبد الله بن أبى وأشباهه من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في جهته قولا وفعلا، ولا انتقم منهم، بل قال لمن أشار بقتل بعضهم: "**لا، لئلا يُتَحدَّث أن محمدا يقتل أصحابه**"([٣٧]).

وعن أنس رضى الله عنه كنت مع النبي ﷺ وعليه برد غليظ الحاشية، فجبذه أعرابي بردائه جبذة شديدة حتى أثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه، ثم قال: يا محمد، احمل لي على بعيري هذين من مال الله الذى عندك؛ فإنك لا تحمل لي من مالك ولا من مال أبيك، فسكت النبي ﷺ، **ثم قال: "المال مال الله، وأنا عبده، ثم قال: ويقاد منك يا أعرابي ما فعلت بي"**، قال: لا، قال: **(لِمَ؟) قال: لأنك لا تكافئ بالسيئة السيئة، فضحك النبي ﷺ، ثم أمر أن يحمل له على بعير شعير، وعلى الآخر تمر**([٣٨]).

وأما قوله: قال: جئتكم من عند خير الناس، فقد أخرجها غير واحد منهم أحمد في المسند(٣/٣٦٤) رقم(١٤٩٧١)، وابن حبان في صحيحه(٧/١٣٨) رقم(٢٨٨٣).

٣٥) الحديث في صحيح البخاري في كتاب الجزية ، باب إذا غدر المشركون بالمسلمين هل يعفى عنهم (٣/١١٥٦) رقم(٢٩٩٨) مطولا ، وفي كتاب المغازي (٤/١٥٥١) رقم(٤٠٠٣) مختصراً ، وانظر زاد المعاد في هدي خير العباد(٣/٣٣٥)، واسم هذه المرأة اليهودية : زينبُ بنتُ الحارث اليهوديةُ امرأةُ سلام بن مِشْكَم .

وقد واختلفت الروايات في التجاوز عن المرأة وقتلها ، وجمعوا بأنه تجاوز عنها أولا ، فلما مات بشر بن البراء بن معرور قتلها قصاصا . انظر زادا المعاد الموضع السابق ، والرحيق المختوم (ص٣٤٧).

٣٦) الحديث أخرجه البخاري بطوله(٥/٢١٧٤) رقم(٥٤٣٣،٥٤٣٢،٥٤٣٠)، في كتاب الطب، باب السحر وما يعده، والحديث –مختصرا– في صحيح البخاري(٣/١١٥٩) رقم(٣٠٠٤) كتاب الجزية والموادعة، باب هل يعفى عن الذمي إذا سحر، وقال ابن وهب: أخبرني يونس عن ابن شهاب سئل: أعلى من سحر من أهل العهد قتل؟ قال: بلغنا أن رسول الله ﷺ قد صنع له ذلك فلم يقتل من صنعه، وكان من أهل الكتاب، وأخرجه مسلم(٧/١٤)رقم(٥٨٣٢) في كتاب السلام، باب السحر.

٣٧) الحديث في صحيح البخاري في مواضع منها:(٣/١٢٩٦) رقم(٣٣٣٠) كتاب الطب، باب ما ينهى من دعوى الجاهلية من حديث جابر رضي الله عنه قال: غزونا مع رسول الله ﷺ، وقد ثاب معه ناس من المهاجرين حتى كثروا، وكان من المهاجرين رجل لعاب فكسع أنصاريا، فغضب الأنصاري غضبا شديدا حتى تداعوا، وقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فخرج النبي ﷺ، فقال: "ما بال دعوى أهل الجاهلية؟" ثم قال: "ما شأنهم"، فأخبر بكسعة المهاجري الأنصاري، قال: فقال النبي ﷺ: "دعوها فإنها خبيثة"، وقال عبد الله بن أبي سلول: أقد تداعوا علينا، لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فقال عمر: ألا نقتل –يا رسول الله– هذا الخبيث؟ لعبد الله، فقال النبي ﷺ: "لا يتحدث الناس أنه كان يقتل أصحابه"، وأخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب نصر الأخ ظالما أو مظلوما.

٣٨) أصل الحديث في البخاري في مواضع منه، ومنها: (٣/١١٤٨) رقم(٢٩٨٠) كتاب الخمس، باب ما كان للنبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه، عن أنس بن مالك رضي الله عنه بلفظ: كنت أمشي مع النبي ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجذبه جذبة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ قد أثرت به حاشية الرداء من شدة جذبته، ثم

ISSN : 2410-1818

قالت عائشة رضى الله عنها: **ما رأيت رسول الله ﷺ منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله، وما ضرب بيده شيئا قط إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما ضرب خادما ولا امرأة**(٣٩)، وجيء إليه برجل، فقيل: هذا أراد أن يقتلك، فقال له النبي ﷺ: "**لن تُراع لن تُراع، ولو أردت ذلك لم تسلط على**...(٤٠).

والحديث عن حلمه ﷺ وصبر وعفوه عند المقدرة أكثر من أن تأتى عليه، وحسبك ما ذكرناه مما في الصحيح والمصنفات الثابتة إلى ما بلغ متواترا مبلغ اليقين من صبره على مقاساة قريش وأذى الجاهلية، ومصابرة الشدائد الصعبة معهم إلى أن أظفره الله عليهم وحكمه فيهم، وهم لا يشكون في استئصال شأفتهم وإبادة خضرائهم، فما زاد على أن عفا وصفح، وقال: "**ما تقولون إني فاعل بكم؟" قالوا: خيرا، أخ كريم وابن أخ كريم، فقال: أقول كما قال أخي يوسف: لا تثريب عليكم.... الآية، اذهبوا فأنتم الطلقاء**"(٤١).

قال: مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك، ثم أمر له بعطاء، وهو في صحيح مسلم(١٠٣/٣) رقم(٢٤٧٦) كتاب الزكاة، باب إعطاء من سأل بفحش وغلظة.

والحديث في سنن أبى داود(٣٩٣/٤) رقم(٤٧٧٧) من حديث أبي هريرة قال: نحو اللفظ المذكور أعلاه وقريبا منه، وفي السنن الكبرى للنسائي(٢٢٧/٤) رقم(٦٩٧٨)، وقال الألباني: ضعيف لكن قصة الأعرابي وجبذه وأمره ﷺ له بعطاء في (ق) يعني: متفق عليه.

٣٩) لم أجد الحديث بنفس هذا السياق، ولكن قد تقدم تخريجه بلفظ آخر قريبا، وفي مسند الحميدي (ص١٢٥) رقم(٢٥٨) عن عائشة رضي الله عنها: ما رأيت رسول الله ﷺ منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تنتهك محارم الله، فإذا انتهك من محارم الله شيء كان أشدهم في ذلك غضبا، وما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن مأثما"، وفي سنن ابن ماجه(٦٣٨/١) رقم(١٩٨٤) عن عائشة قالت: ما ضرب رسول الله ﷺ خادما له ولا امرأة ولا ضرب بيده شيئا، وفي مسند أحمد بن حنبل(٣١/٦) رقم(٢٤٠٨٠) عن عائشة قالت: ما ضرب رسول الله ﷺ خادما له قط، ولا امرأة له قط، ولا ضرب بيده إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء فانتقمه من صاحبه إلا لمن تنتهك محارم الله عز و جل فينتقم لله عز و جل، وما عرض عليه أمر ان أحدهما أيسر من الآخر الا أخذ بأيسرهما إلا أن يكون مأثما، فإن كان مأثما كان أبعد الناس منه".

٤٠) الحديث في معجم الصحابة لابن قانع٤١٦/١ رقم٢٤٨ حدثنا عبد الله بن عبد العزيز نا علي بن الجعد نا شعبة حدثني أبو إسرائيل مولى بني حشم قال: سمعت جعدة رجلا منهم يحدث عن النبي ﷺ قال: جاءوا برجل منهم إلى النبي ﷺ، فقالوا: ...الحديث.

٤١) قال الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة(٣٠٧/٣) رقم(١١٦٣): (ضعيف).

رواه ابن إسحاق في "السيرة" (٣١/٤-٣٢) ، وعنه الطبري في "التاريخ" (١٢٠/٣) قال: فحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ قام على باب الكعبة فقال: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده،.... ثم قال: يا معشر قريش ما ترون أني فاعل فيكم؟.... الخ ، ونقله الحافظ ابن كثير في "البداية والنهاية" (٣٠٠/٤-٣٠١) ساكتا عليه.

ISSN : 2410-1818

.... وقال لأبى سفيان وقد سيق إليه بعد أن جلب إليه الأحزاب وقتل عمه وأصحابه ومثل بهم فعفا عنه ولاطفه في القول: "**ويحك يا أبا سفيان، ألم يئن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله؟**" فقال: بأبي أنت وأمي، ما أحلمك وأوصلك وأكرمك([٤٢])، وكان رسول الله ﷺ أبعد الناس غضبا وأسرعهم رضى ﷺ"([٤٣]).

ولكنه ﷺ كان يغضب إذا وجد موجب الغضب من انتهاك حرمة لله أو تضييع أوامره أو تجاوز حدوده... وكان إذا غضب ظهر أثر الغضب وعلاماته على وجهه، فتحمر وجنتاه، فقد جاء من حديث ابن مسعود وأم سلمة أنه ﷺ كان إذا غضب **احمرت وجنتاه**([٤٤])، وفي الموطأ من حديث عبد الله بن أبي أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري عن أبيه: "**أنَّ رسولَ الله ﷺ استعمل رُجلا من بني عبد الأشْهَلِ على الصدقةِ، فلما قَدِمَ سأله بعِيرا منها، فَغَضِبَ رسولُ الله ﷺ حتى احْمَرَّ وَجْهُه، وعُرِفَ الغضب في وجهه، وكان مما يُعْرَفُ به الغضب في وجهه أن تحمرَّ عيناه، ثم قال: ما بالُ رجال يسألني أحدهم ما لا يَصْلُحُ لي ولا له فإن منعته كَرِهتُ مَنْعَهُ، وإنْ أعطيتُهُ أعطيتُه ما لا يصلح لي ولا له؟ فقال الرجل: يا رسولَ الله، لا أسألك منها شيئا أبدا**"([٤٥]).

وقد يبالغ في وصف غضبه فيصفه بأنه كأنه فقئ في وجهه حب الرمان من قوة احمراره غضبا، ففي سنن الترمذي من حديث **أبي هريرة** ﷺ **قال: خرج علينا رسولُ الله ﷺ، ونحن نتنازعُ في القَدَرِ، فَغَضِبَ حتى احْمرَّ وجهُه حتى كأنما فُقئَ في وجنتيه حَبُّ الرُّمَّان، فقال: أفبهذا أُمِرْتُمْ، أم بهذا أُرْسِلْتُ إليكم؟ إنما هَلَكَ مَنْ كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمرِ، عزمْتُ عليكم أن لا تنازُعوا فيه**([٤٦]).

وربما يبرز العرق على جبينه وبين عينيه لشدة الغضب، ففي الحديث: **دخل العباس على رسول الله ﷺ مغضبا، وأنا عنده، فقال رسول الله ﷺ: من أغضبك؟ فقال: يا رسول الله، ما لنا ولقريش؟! إذا تلاقوا**

قال الألباني : وهذا سند ضعيف مرسل. لأن شيخ ابن إسحاق فيه لم يسم ، فهو مجهول، ثم هو ليس صحابيا، لأن ابن إسحاق لم يدرك أحدا من الصحابة، بل هو يروي عن التابعين وأقرانه، فهو مرسل أو معضل.

٤٢) جزء من حديث طويل يحكي قصة فتح مكة أخرجه ابن إسحاق (كما في سيرة ابن هشام) (٤/١٧-٢٤)، والطبراني في المعجم الكبير (٨/١٠-١٥)، والطبري في التاريخ (٣/١١٤) ببعضه ، وكذا الحاكم(٣/٤٣- ٤٤)، والبيهقي في دلائل النبوة(٥/٦٩) رقم(١٧٧٩)، وأبو داود(٣٠٢١) فقرة منه من طريق محمد بن إسحاق: حدثني محمد بن مسلم الزهري عن عبيد الله بن عتبة بن عبدالله بن مسعود عن ابن عباس به، وقال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم "، ووافقه الذهبي ! ونحوه قول الهيثمي في المجمع(٦/١٦٧) : رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح . انظر السلسلة الصحيحة(١٣/١٤٤)رقم(٣٣٤١).

٤٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى(١/١٠٥).

٤٤) والوجنة: ما ارتفع من الخدين . انظر فتح الباري (٥/٩١)، والحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير(١٠/١٤) رقم(٩٧٩١)، وصححه الألباني في الجامع الصغير رقم(٨٨٨٩).

٤٥) أخرجه مالك في الموطأ رقم(١٨١٩).

٤٦) أخرجه الترمذي(٤/٤٤٣) رقم (٢١٣٣)، قال: وهذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث صالح المري، و صالح المري له غرائب ينفرد بها لا يتابع عليها، والحديث حسنه الألباني.

ISSN : 2410-1818

بينهم تلاقوا بوجوه مبشرة، وإذا لقونا لقونا بغير ذلك، فغضب رسول الله ﷺ حتى أحمر وجهه، وحتى أشتد عرق بين عينيه، وكان إذا غضب أشتد، فلما سرى عنه، قال: "والذى نفس محمد بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله، ثم قال: أيها الناس من أذى العباس فقد أذاني، إنما عم الرجل صنو أبيه"(٤٧).

وقد يقترن بذلك حالٌ ما كاحمرار الوجه، أو عملٌ ما تعبيرا عن شدة الغضب وقوته كالرمي بالتراب ونحوه، زجرا لمن كان سبباً في إغضابه بمخالفة أمر الله وأمر رسوله ﷺ، كما في حديث **عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: لقد جلست أنا وأخي مجلسا ما أحب أن لي به حمر النعم، أقبلت أنا وأخي وإذا مشيخة من صحابة رسول الله ﷺ جلوس عند باب من أبوابه، فكرهنا أن نفرق بينهم ، فجلسنا حجرة، إذ ذكروا آية من القرآن فتماروا فيها حتى ارتفعت أصواتهم، فخرج رسول الله ﷺ مغضباً قد احمر وجهه يرميهم بالتراب، ويقول: مهلا يا قوم ، بهذا أهلكت الأمم من قبلكم، باختلافهم على أنبيائهم، وضربهم الكتب بعضها ببعض، إن القرآن لم ينزل يكذب بعضه بعضا، بل يصدق بعضه بعضا، فما عرفتم منه فاعملوا به، وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه"**(٤٨).

وعند تتبع ما ورد في غضب الرسول ﷺ نجد أنه ما كان يغضب إلا لسبب شرعي متعلق بحق الله تيارك وتعالى وانتهاك محارمه، كما في الصحيحين **عن عائشة رضي الله عنها قالت: "ما ضرب رسول الله بيده خادما له ولا امرأة ولا دابة ولا شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله، ولا نيل منه شيء فانتقم لنفسه قط الا أن تنتهك حرمات الله فاذا انتهكت حرمات الله لا يقوم لغضبه شيء حتى ينتقم لله"**(٤٩)

وقد بوب البخاري في صحيحه: باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله، وقال تعالى: "جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ" [التوبة:٧٣](٥٠)، ثم ذكر عدة أحاديث فيها بيان أن غضبه إنما كان لأمر الله تعالى، وفيما يلي إضافة إلى ما سبق- بعض ما ورد في أسباب غضبه ﷺ:

عن البراء بن عازب قال: خرج رسول الله ﷺ وأصحابه، قال فأحرمنا بالحج، فلما قدمنا مكة قال: "اجعلوا حجكم عمرة" قال: فقال الناس: يا رسول الله، قد أحرمنا بالحج، فكيف نجعلها عمرة؟! قال: "انظروا ما آمركم به فافعلوا"، فردوا عليه القول، فغضب، ثم انطلق حتى دخل على عائشة

---

٤٧) الحديث في مصنف ابن أبي شيبة(١٠٨/١٢) رقم(٣٢٨٧٥)، ومسند أحمد بن حنبل(١٦٥/٤) رقم(١٧٥٥١)، وضعفه شعيب الأرنؤوط، وسنن الترمذي(٦٥٢/٥) رقم(٣٧٥٨)، وقال: قال هذا حديث حسن صحيح، وضعفه الألباني، إلا قوله: "عم الرجل .... فصحيح، وسنن النسائي الكبرى(٥١/٥) رقم(٨١٧٦).

٤٨) الحديث بهذا اللفظ في مسند أحمد بن حنبل(١٨١/٢) رقم(٦٧٠٢)، وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح، وهذا إسناد حسن.

٤٩) سبق تخريجه.

٥٠) انظر صحيح البخاري(٢٢٦٥/٥)، وانظر الأحاديث رقم(٥٧٥٨-٥٧٦٢).

ISSN : 2410-1818

غضبان، فرأت الغضب في وجهه، فقالت: من أغضبك أغضبه الله، قال: "وما لي لا أغضب وأنا آمر بالأمر فلا أتبع"([٥١]).

فهذا يبين لنا أن سبب غضبه عدم المبادرة إلى تنفيذ أمره، والاعتراض عليه، وأنه يجب على المسلم أن يبادر إلى الامتثال عند بلوغه أمر رسول الله ﷺ وعدم الاعتراض على سنته بالأقيسة العقلية أو غيرها.

وقد غضب النبي ﷺ حين رأى مع عمر صحيفة فيها شيء من التوراة، **فعن جابر ابن عبد الله: "أن عمر بن الخطاب أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه النبي ﷺ فغضب فقال: أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى ﷺ كان حيا ما وسعه الا أن يتبعني"**([٥٢]).

وقصة عمر ﷺ هذه قد أخرجها الضياء المقدسي في المختارة بأطول مما هنا، من حديث عن خالد بن عرفطة قال: "**كنت جالسا عند عمر رضى الله عنه إذ أتى برجل من عبد القيس سكنه بالسوس، فقال له عمر: أنت فلان بن فلان العبدي؟ قال: نعم، قال: وانت النازل بالسوس؟ قال: نعم، فضربه بعصاة معه، فقال: ما لي يا أمير المؤمنين؟ فقال له عمر: اجلس، فجلس فقرأ عليه: "الر . تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ . إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ . نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ....**" [يوسف:١-٣]، **فقرأها عليه ثلاثا وضربه ثلاثا، فقال الرجل: ما لي يا أمير المؤمنين؟ فقال: أنت الذي نسخت كتاب دانيال؟! فقال: مرني بأمرك اتبعه، قال: انطلق فامحه بالحميم والصوف الأبيض، ثم لا تقرأه ولا تقرئه أحدا من الناس، فلئن بلغني عنك أنك قرأته أو أقرأته احداً من الناس لأنهكنك عقوبة، ثم قال له: اجلس فجلس بين يديه، فقال: انطلقت أنا فانتسخت كتابا من أهل الكتاب، ثم جئت به في أديم، فقال رسول الله ﷺ: ما هذا في يدك يا عمر؟ قال: قلت: يا رسول الله كتاب نسخته لنزداد به علما إلى علمنا، فغضب رسول الله ﷺ حتى احمرت وجنتاه، ثم نودي بالصلاة جامعة، فقالت الأنصار: أُغضِب نبيكم، هلم السلاح السلاح، فجاؤوا حتى أحدقوا بمنبر رسول الله ﷺ، فقال ﷺ: يا أيها الناس، إني أوتيت جوامع الكلم وخواتيمه، واختصر لي اختصارا، ولقد أتيتكم بها بيضاء نقية، ولا تتهوكوا، ولا يغرنكم المتهوكون. قال عمر: فقمت فقلت: رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبك رسولا، ثم نزل رسول الله ﷺ"**([٥٣]).

---

٥١) الحديث في مسند أحمد(٤٨٧/٣٠) رقم(١٨٥٢٣)، وسنن ابن ماجه(٩٩٣/٢) رقم(٢٩٨٢)، وأصله في صحيح مسلم(٣٣/٤) رقم(٢٩٩٠) عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: قدم رسول الله ﷺ لأربع مضين من ذي الحجة أو خمس، فدخل على وهو غضبان، فقلت: من أغضبك يا رسول الله؟ أدخله الله النار، قال: "أو ما شعرت أني أمرت الناس بأمر، فإذا هم يترددون، ولو أني استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدى معي حتى أشتريه ثم أحل كما حلوا".

٥٢) مسند أحمد بن حنبل(٣٨٧/٣) رقم(١٥١٩٥)، وحسنه الألباني في إرواء الغليل رقم(١٥٨٩).

٥٣) أخرجه الضياء في الأحاديث المختارة(٢٤/١-٢٥)، وانظر إرواء الغليل (٣٦/٦).

ISSN : 2410-1818

وفي هذا الحديث الحرص والحث على ألا يتلقى المسلم دينه إلا من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ولا يشوبون ذلك بشي من ثقافات الأمم الكافرة، حرصا على توحيد مصدر التلقي، وليكون ذلك سببا في توحيد كلمة المسلمين ووحدة صفهم... وقد رأينا كيف حصل الخلاف وحلت الفرقة بسبب دخول كتب الفلسفة والمنطق وكتب اليونان والرومان والهندوس إلى بلاد المسلمين، فظهرت الفرق وحصل الشر وفساد ذات البين...([٥٤]).

وبوب البخاري في صحيحه: باب الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره([٥٥])، وساق بسنده **عن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رجل: يا رسول الله، لا أكاد أدرك الصلاة مما يطول بنا فلان، فما رأيت النبي ﷺ في موعظة أشد غضبا من يومئذ، فقال: "أيها الناس، إنكم منفرون، فمن صلى بالناس فليخفف؛ فإن فيهم المريض والضعيف وذا الحاجة"**، وحديث زيد بن خالد الجهني: أن النبي ﷺ سأله رجل عن اللقطة فقال: **"اعرف وكاءها - أو قال وعاءها وعفاصها- ثم عرفها سنة، ثم استمتع بها، فإن جاء ربها فأدها إليه"، قال: فضالة الإبل؟ فغضب حتى احمرت وجنتاه، أو قال احمر وجهه، فقال: "وما لك ولها معها سقاءها وحذاؤها ترد الماء وترعى الشجر فذرها حتى يلقاها ربها"، قال: فضالة الغنم؟ قال: "لك أو لأخيك أو للذئب"**([٥٦])، وحديث أبي موسى قال: **سئل النبي ﷺ عن أشياء كرهها فلما أكبر عليه غضب ثم قال للناس: "سلوني عما شئتم"، قال رجل: من أبي؟ قال: "أبوك حذاقة"، فقام آخر فقال: من أبي يا رسول الله؟ فقال: "أبوك سالم مولى شيبة"، فلما رأى عمر ما في وجهه قال: يا رسول الله، إنا نتوب إلى الله عز و جل**([٥٧]).

---

٥٤) وقد ذكر ابن خلدون في تاريخه أنه "لما فتحت أرض فارس ووجدوا فيها كتبا كثيرة كتب سعد ابن أبي وقاص إلى عمر بن الخطاب ليستأذنه في شانها وتنفيلها للمسلمين، فكتب إليه عمر أن اطرحوها في الماء، فان يكن ما فيها هدى فقد هدانا الله بأهدى منه، وإن يكن ضلالا فقد كفانا الله، فطرحوها في الماء أو في النار، وذهبت علوم الفرس فيها عن أن تصل إلينا...

وأما الروم فكان لهذه العلوم بينهم مجال رحب وحملها مشاهير رجالهم.. ويزعمون أن سند تعاليمهم يتصل بلقمان الحكيم.

ولما كان عهد أبي جعفر المنصور بعث إلى ملك الروم أن يبعث إليه بكتب التعاليم مترجمة، فبعث إليه بكتاب أوقليدس وبعض كتب الطبيعيات فقرأها المسلمون واطلعوا على ما فيها، وازدادوا حرصا على الظفر بما بقي منها، وجاء المأمون أوفد الرسل على ملوك الروم يطلب منه خزانة كتب اليونان، فأسلها إليه بمشورة بعض فإنه قال له: "جهزها إليهم، فما دخلت هذه العلوم على دولة شرعية إلا أفسدتها، وأوقعت بين علمائها"، ينظر: تاريخ ابن خلدون (٤٨٠/١) مع اختصار وتصرف.

ومن هنا دخل الشر وبدأ الفساد وافترقت الأمة، وعند الله تجتمع الخصوم، ومن سن سنة سيئة فعليه ورزها ووز من عمل بها.

٥٥) صحيح البخاري(٤٦/١) كتاب العلم.

٥٦) صحيح البخاري (٤٦/١) رقم(٩١) كتاب العلم.

٥٧) صحيح البخاري (٤٧/١) رقم (٩٢) كتاب العلم.

ISSN : 2410-1818

فقوله: "ما في وجهه" من أثر الغضب وعلاماته، وقول عمر: "نتوب إلى الله عز و جل" أي مما حصل منا، وكان سببا في إغضابك، وهو التعمق في المسألة، والسؤال عما ليس وراءه عمل أو ما يكون في سوء أو مساءة عند سماع جوابه...([٥٨]).

وغضب لما شفع أسامة بن زيد في المخزومية التي سرقت، **عن عائشة رضي الله عنها أن قريشًا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا: من يكلم فيها رسول الله ﷺ، فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة حبّ رسول الله ﷺ، فكلمه أسامة، فقال رسول الله ﷺ: "أتشفع في حد من حدود الله؟"، ثم قام فاختطب، فقال: أيها الناس، إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها"** ([٥٩]).

وغضب عندما رأي في بيت عائشة صورا معلقة على الجدار، **فعن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ وقد سترت سهوة لي بقرام(٦٠) فيه تماثيل، فلما رآه هتكه، وتلّون وجهه، وقال: "يا عائشة، أشدّ الناس عذابًا عند الله يوم القيامة الذين يضاهئون بخلق الله"**([٦١]).

وهكذا غضب ﷺ عندما وقع أصحابه في مخالفة أمره وسنته، **فعن العرباض بن سارية السلمي قال: "نزلنا مع النبي ﷺ خيبر و معه من معه من أصحابه، وكان صاحب خيبر رجلا ماردا منكرا، فأقبل إلى النبي ﷺ، فقال: يا محمد، ألكم أن تذبحوا حمرنا، و تأكلوا ثمرنا، وتضربوا نساءنا؟! فغضب النبي ﷺ، وقال: يا ابن عوف اركب فرسك ثم نادي: ألا إن الجنة لا تحل إلا لمؤمن، وأن اجتمعوا للصلاة، قال: فاجتمعوا، ثم صلى بهم النبي ﷺ، ثم قام فقال: "أيحسب أحدكم متكئا على أريكته قد يظن أن الله لم يحرم شيئا إلا ما في هذا القرآن؟! ألا و إني - والله- قد أمرت ووعظت ونهيت**

---

٥٨) ففي صحيح البخاري(١٦٨٩/٤) رقم(٤٣٤٥) عن أنس ﷺ قال: خطب رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط قال: "لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا". قال فغطى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم لهم خنين، فقال رجل: من أبي؟ قال: " فلان"، فنزلت هذه الآية: "لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ" [المائدة:١٠١].

وفيه أيضاً (١٦٨٩/٤) رقم(٤٣٤٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان قوم يسألون رسول الله ﷺ استهزاء فيقول الرجل: من أبي؟ ويقول الرجل تضل ناقته: أين ناقتي؟ فأنزل الله فيهم هذه الآية: "يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم..." حتى فرغ من الآية كلها.

٥٩) الحديث في مواضع من صحيح البخاري منها: (١٢٨٢/٣) رقم(٣٢٨٨) كتاب التفسير، باب قوله تعالى: "أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا" [الكهف:٩]، وأخرجه مسلم في كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره (١١٤/٥) رقم(٤٥٠٥).

٦٠) القرام: لسِتر الرقيق.... ينظر النهاية في غريب الأثر مادة (قرم).

٦١) صحيح البخاري(٢٢٢١/٥) رقم(٥٦١٠)، باب ما وطئ من التصاوير، وأخرجه مسلم في كتاب اللباس والزينة ، باب تحريم تصوير الحيوان... وأن الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب ولا صورة (١٥٨/٦) رقم (٥٦٤٧).

ISSN : 2410-1818

عن أشياء إنها لمثل هذا القرآن أو أكثر، وإن الله عز وجل لم يحل لكم أن تدخلوا بيوت أهل الكتاب إلا بإذن، ولا ضرب نسائهم ولا أكل ثمارهم، إذا أعطوكم الذي عليهم"(٦٢).

وغضب على أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها عندما أساءت إلى ضرتها أم المؤمنين صفية رضي الله عنها، **فعن صفية بنت حُيَيٍّ أن النبي ﷺ حج بنسائه، فلما كان في بعض الطريق؛ نزل رجل فساق بهن فأسرع، فقال النبي ﷺ: "كذلك سَوْقُكَ بالقوارير، يعني النساء"، فبينما هم يسيرون؛ بَرَكَ بصفية بنت حيي جملُها، وكانت من أحسنهن ظهراً، فبكت، وجاء رسول الله ﷺ حين أُخبر بذلك، فجعل يمسح دموعها بيده، وجعلت تزداد بكاء وهو ينهاها، فلما أكثرت زَبَرَها وانتهرها، وأمر الناس بالنزول فنزلوا، ولم يكن يريد أن ينزل، قالت: فنزلوا، وكان يومي، فلما نزلوا ضرب خباء النبي ﷺ ودخل فيه، قالت: فلم أدرِ عَلامَ أهجم من رسول الله ﷺ وخشيت أن يكون في نفسه شيء مني! قالت: فانطلقت إلى عائشة فقلت لها: تعلمين أني لم أكن أبيع يومي من رسول الله ﷺ بشيء أبداً، وإني قد وهبت يومي لك على أن تُرْضِي رسول الله ﷺ عني! قالت: نعم، قالت: فأخذت عائشة خماراً لها قد ثردته بزعفران، فرشته بالماء ليذكى ريحه، ثم لبست ثيابها، ثم انطلقت إلى رسول الله ﷺ، فرفعت طرف الخباء، فقال لها: "ما لك يا عائشة؟! إن هذا ليس بيومك"، قالت: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، فقال مع أهله، فلما كان عند الرواح؛ قال لزينب بنت جحش: "يا زينب! أفقري أختك صفية جملاً"، وكانت من أكثرهن ظهراً، فقالت: أنا أفقر يهوديتك! فغضب النبي ﷺ حين سمع ذلك منها، فهجرها فلم يكلمها حتى قدم مكة وأيام منى في سفره، حتى رجع إلى المدينة؛ والمحرم وصفر، فلم يأتها، ولم يَقْسِم لها، ويئست منه، فلما كان شهر ربيع الأول؛ دخل عليها، فرأت ظلّه، فقالت: إن هذا لظل رسول الله ﷺ، وما يدخل علي النبي ﷺ، فمن هذا؟! فدخل النبي ﷺ، فلما رأته قالت: يا رسول الله! ما أدري ما أصنع حين دخلت علي؟! قالت: وكانت لها جارية، وكانت تخبِّئُها من النبي ﷺ، فقالت: فلانة لك، فمشى النبي ﷺ إلى سرير زينب، وكان قد رُفع، فوضعه بيده، ثم أصاب أهله، ورضي عنهم**(٦٣).

وكان ﷺ قد غضب عندما بعث واليا يجمع الصدقات، فلما جاء إلى الرسول ﷺ أمسك بعض ما معه، وقال: هذا لكم وهذا لي هدية، فغضب النبي ﷺ، وقال: **فهلا جلس في بيت أبيه أو بيت أمه فينظر**

---

٦٢) أخرجه أبو داود(٣/١٣٥) رقم(٣٠٥٢)، والبيهقي في السنن الكبرى(٩/٢٠٤) رقم(١٩١٩٨)، حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم(٨٨٢).

٦٣) مسند أحمد(٦/٣٣٧) رقم(٢٦٩٠٨)، وقال عقبه بحديث رقم(٢٦٩٠٩) ثنا عفان ثنا حماد يعنى بن سلمة قال ثنا ثابت عن سمية عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان في سفر فاعتل بعير لصفية فذكر نحوه، يشير إلى ما في المسند(٦/١٣١) رقم(٢٥٠٤٦) عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان في سفر له، فاعتلَّ بعير لصفية، وفي إبل زينب فضل، فقال لها رسول الله ﷺ: "إن بعيراً لصفية اعتل، فلو أعطيتِها بعيراً من إبلك" ، فقالت: أنا أعطي تلك اليهودية؟! قال: فتركها رسول الله ﷺ ذا الحجة والمحرم شهرين أو ثلاثة لا يأتيها، قالت: حتى يئستُ منه، وحَوَّلْتُ سريري، قالت: فبينما أنا يوماً بنصف النهار؛ إذا أنا بظل رسول الله ﷺ مُقْبِل.

ISSN : 2410-1818

يهدى له أم لا؟ والذي نفسي بيده لا يأخذ أحد منه شيئا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته، إن كان بعيرا له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاه تيعر، ثم رفع بيده حتى رأينا عفرة إبطيه: "اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت" ثلاثا(٦٤).

وفي هذا غاية التحذير من استغلال الوظيفة العامة لجلب مصلحة شخصية، وكذلك التحذير من التخوض في المال العام والعبث به، وقد ورد في الحديث: "**هدايا الأمراء غلول**"(٦٥)، فكيف بمن يحتال ويكذب ليسرق المال العام، لا شك أنه سحت يأكله صاحبه سحتا.

وفي صحيح البخاري عن خولة الأنصارية رضي الله عنها قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: "**إن رجالا يتخوضون في مال الله بغير حق، فلهم النار يوم القيامة**"(٦٦).

وقوله: "**يتخوضون**" أصل الخوض: المشي في الماء وتحريكه ثم استعمل في التلبس بالأمر والتصرف فيه: أي رب متصرف في مال الله تعالى بما لا يرضاه الله، والتخوض: تفعل منه، وقيل هو التخليط في تحصيله من غير وجهه كيف أمكن(٦٧).

وورد في سبب غضبه أنه غضب عندما سمع من يتكلم في ما لا علم له به، بل هو من علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله، **فعن عائشة قالت: قيل: يا رسول الله، ماتت فلانة واستراحت! فغضب رسول الله ﷺ، وقال: "إنما يستريح من غُفر له"**(٦٨).

وذلك أنه لا يعلم العاقبة إلا الله تعالى، ولا يجوز الجزم بنجاة أحد إلا بدليل من كتاب أو سنة صحيحة، وقد ورد من حديث أم العلاء - امرأة من الأنصار بايعت النبي ﷺ- : أنه لما توفي عثمان بن مظعون وغسل وكفن في أثوابه دخل رسول الله ﷺ، فقالت: رحمة الله عليك يا أبا السائب، فشهادتي عليك: لقد أكرمك الله، فقال النبي ﷺ: "**وما يدريك أن الله أكرمه؟!**"، فقلت: بأبي أنت يا رسول

---

٦٤) الحديث في مواضع من صحيح البخاري منها(٩١٧/٢) رقم(٢٤٥٧) كتاب الهبة وفضلها، باب من لم يقبل الهدية لعلة، وصحيح مسلم(١١/٦) رقم(٤٨٤٥) كتاب الإمارة، باب تحريم هدايا العمال.

٦٥) الحديث أخرجه أحمد (٤٢٤/٥) رقم(٢٣٦٤٩) بلفظ: "هدايا العمال غلول" من حديث أبي حميد الساعدي، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى(١٣٨/١٠) رقم(٢٠٢٦١) بلفظ: "هدايا الأمراء..."، وأخرجه الطبراني في الأوسط (١٦٨/٥) رقم(٤٩٦٩) من حديث جابر، وفي(٢٥/٨) رقم(٧٨٥٢) من حديث أبي هريرة، والحديث صححه الألباني في الإرواء رقم(٢٦٢٢).

٦٦) صحيح البخاري(١١٣٥/٣) رقم(٢٩٥٠) كتاب الخمس، باب قول الله تعالى: "فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ" [الأنفال:٤١].

٦٧) النهاية في غريب الحديث والأثر مادة (خوض).

٦٨) أخرجه أحمد بن حنبل(١٠٢/٦) رقم(٢٤٧٥٧)، وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط(١٤٨/٩) رقم(٩٣٧٩) بلفظ: "إنما استراح من غفر له"، وفي سنده عندهما ابن لهيعة، وهو ضعيف، وأخرج قبله في المسند(٦٩/٦) رقم(٢٤٤٤٤) بلفظ: "إنما يستريح من دخل الجنة"، قال قتيبة: "من غفر له"، والحديث في أخرجه أحمد، وهو في السلسلة الصحيحة للألباني رقم(١٧١٠).

ISSN : 2410-1818

الله، فمن يكرمه الله؟ فقال: "**أما هو فقد جاءه اليقين، والله إني لأرجو له الخير، والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي**"، قالت: فوالله لا أزكي أحدا بعد أبدا([٦٩]).

وبوب البخاري في صحيحه: **باب لا يقول فلان شهيد**، وساق أحاديث منها: عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: "**الله أعلم بمن يجاهد في سبيله، والله أعلم بمن يُكلَم في سبيله**"([٧٠]).

وغضب غضبا شديدا حتى هم بالقتال عندما بلغه أن قوما منعوا ما يجب عليهم من الزكاة، فعن ابن **عباس رضي الله عنهما قال: إن رسول الله ﷺ كان بعث الوليد بن عقبة بن أبي مُعيط إلى بني المُصطَلِقِ ليأخذ منهم الصدقات، وأنه لما أتاهم الخبرُ فرحوا، وخرجوا ليتلقَّوا رسولَ رسولِ الله ﷺ وأنَّه لَمَّا حُدِّثَ الوليدُ أنهم خرجوا يَتَلَقَّوْنَهُ رجع إلى رسول الله ﷺ؛ فقال: يا رسول الله! إن بني المصطلق قد مَنَعُوا الصدقة، فَغَضِبَ رسول الله ﷺ من ذلك غضباً شديداً، فبينما هو يُحَدِّثُ نفسه أن يغزوهم إذ أتاه الوفد، فقالوا: يا رسول الله! إنا حُدِّثنا أن رسولك رجع من نصف الطريق، وإنّا خشينا أن يكون إنما رَدَّهُ كتابٌ جاءه منك لغضبٍ غَضِبتَهُ علينا، وإنا نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله! وأن رسول الله استَعْتَبَهُم، وهَمَّ بهم، فأنزل الله عز وجل عُذرَهُم في الكتاب: "يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين**" [الحجرات:٦]([٧١]) .

---

٦٩) انظر صحيح البخاري(٤١٩/١) رقم(١١٨٦) كتاب الجنائز ، باب الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في كفنه.

٧٠) صحيح البخاري(١٠٦١/٣) رقم(٢٧٤١)، وفي صحيح مسلم(٧٥/١) رقم(٣٢٣) عن عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم خيبر أقبل نفر من صحابة النبي ﷺ، فقالوا: فلان شهيد، فلان شهيد، حتى مروا على رجل، فقالوا: فلان شهيد، فقال رسول الله ﷺ: "كلا إني رأيته في النار في بردة غلها أو عباءة"، ثم قال رسول الله ﷺ: "يا ابن الخطاب اذهب فناد في الناس: إنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون"، قال: فخرجت فناديت: "ألا إنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ".

٧١) أخرجه الطبري في تفسيره(٢٨٧/٢٢)، والبيهقي في السنن الكبرى(٥٤/٩) رقم(١٨٤٣٤)، وأخرجه مسند أحمد(٤٠٣/٣٠) رقم(١٨٤٥٩)، والطبراني المعجم الكبير(٢٧٤/٣) رقم(٣٣٩٥)، من حديث الحارث بن ضرار الخزاعي وسياقهما أطول مما عند البيهقي، وقد أخرجه الطبراني مختصرا برقم(٤)، ورقم(٤٠٤).. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة بشواهده رقم(٣٠٨٨).

قلت: وقد ذهب كثير من المفسرين إلى أنها نزلت في الوليد بن عقبة، وهذا القول فيه نظر؛ فإن الروايات التي ساقت القصة معلولة، وأحسنها وهي رواية أحمد عن الحارث بن ضرار الخزاعي، وفي إسنادها مجهول.

وقد أنكر القاضي أبو بكر بن العربي في كتابه "العواصم من القواصم" (ص١٠٢) هذه القصة قال: "وقد اختلف فيها، فقيل: نزلت في ذلك -أي في شأن الوليد، وقيل: في علي والوليد في قصة أخرى- وقيل: إن الوليد سيق يوم الفتح في جملة الصبيان إلى رسول الله ﷺ فمسح رؤوسهم وبرك عليهم إلا هو، فقال: إنه كان على رأسي خلوق، فامتنع ﷺ من مسه، فمن يكون في مثل هذه السنن يرسل مصدقا، وبهذا الاختلاف يسقط العلماء الأحاديث القوية، وكيف يفسق رجل هذا الكلام؟ فكيف برجل من أصحاب محمد ﷺ.

وللشيخ عبد الرحمن المعلمي رحمه الله كلام على الوليد بن عقبة في الأنوار الكاشفة (ص٢٦٣) أثبت فيه أنه لم يؤثر له رواية عن رسول الله ﷺ، ومن جملة ما نفاه هذا الحديث الذي ذكره ابن العربي. انظر حاشية تفسير ابن كثير(٣٧٢/٧).

ISSN : 2410-1818

وإنما غضب لذلك لأنه فيه تعطيلا لشعيرة من شعائر الله تعالى، وفريضة من فرائض الإسلام، وقد غضب لذلك أبو بكر الصديق بعد وفاة النبي ﷺ، وحارب مانعي الزكاة وقال قولته المشهورة: "**والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها**"، فقال عمر رضي الله عنه: فوالله ما هو إلا أن قد شرح الله صدر أبي بكر رضي الله عنه فعرفت أنه الحق([٧٢]).

إلى نصوص كثيرة لا تحصى كثرة كلها تدل على أنه كان لا يغضب إلا لله، ولا ينتقم إلا إذا انتهكت محارم الله تعالى، وما انتقم لنفسه قط...

المبحث الرابع

أنواع الغضب

الغضب منه ما هو محمود مطلوب مأمور به، ومنه ما هو مذموم منهي عنه، ومنه ما هو مباح...

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : إن الناس ثلاثة أقسام : قسم يغضبون لنفوسهم ولربهم، وقسم لا يغضبون لنفوسهم ولا لربهم، والثالث - وهو الوسط- أن يغضب لربه لا لنفسه....، كما في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: "**ما ضرب رسول اللهﷺ بيده خادما له ولا امرأة ولا دابة ولا شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله، ولا نيل منه شيء فانتقم لنفسه قط إلا أن تنتهك حرمات الله، فاذا انتهكت حرمات الله لا يقوم لغضبه شيء حتى ينتقم لله**"([٧٣])، فأما من يغضب لنفسه لا لربه أو يأخذ لنفسه ولا يعطى لغيرها، فهذا القسم الرابع شر الخلق لا يصلح بهم دين ولا دنيا ([٧٤]) .

وقال في موضع آخر : والناس في هذا المقام أربعة أقسام :

من يغضب لربه لا لنفسه ، وعكسه، ومن يغضب لهما، ومن لا يغضب لهما... فأعلاهم حال النبي ﷺ ومن اتبعه: أن يصبروا على أذى الناس لهم باليد واللسان، ويجاهدون في سبيل الله فيعاقبون ويغضبون وينتقمون لله لا لنفوسهم، يعاقبون لأن الله يأمر بعقوبة ذلك الشخص ويحب الانتقام منه كما في جهاد الكفار وإقامة الحدود، وأدناهم عكس هؤلاء يغضبون وينتقمون ويعاقبون لنفوسهم لا لربهم،

وهناك بحث متين وقوي للدكتور طه ياسين الخطيب حول قصة سبب النزول هذه، نشر في العدد الأول لمجلة الباحث الجامعي الصادرة عن جامعة إب١٩٩٨م، وخلص فيه إلى ضعف الروايات الواردة في ذلك سنداً ومتنا، يمكن مراجعته لمن أراد الفائدة، والله أعلم .

٧٢) صحيح البخاري(٢/٥٠٧) رقم(١٣٣٥).

[٧٣]) تقدم تخريجه .

[٧٤]) السياسة الشرعية(١/ ٧٤).

ISSN : 2410-1818

فإذا أوذي أحدهم أو خولف هواه غضب وانتقم وعاقب، ولو انتهكت محارم الله أو ضيعت حقوقه لم يهمه ذلك، وهذا حال الكفار والمنافقين([٧٥]).

والغضب ثلاثة أقسام:

فالأول: الغضب المحمود: وهو ما كان لله تعالى عندما تنتهك محارمه، وهذا النوع ثمرة من ثمرات الإيمان؛ إذ أن الذي لا يغضب في هذا المحل ضعيف الإيمان، وقد أخبر الله تعالى عن غضب موسى وأثره ولم يعنف عليه لأنه إنما غضب لله تعالى، قال تعالى: "وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ " [الأعراف :١٥٠] ...

فموسى عليه السلام ألقى الألواح، وأخذ رأس أخيه يجره، وهو أخوه، وإنما حمله على ذلك الغضب ما رأى من انحراف بني إسرائيل وعبادتهم العجل، ولذلك عذره الله سبحانه به، ولم يعتب عليه بما فعل.

وهكذا كان غضب النبي ﷺ لله تعالى، فلا يُعرف أنه غضب إلا أن تنتهك محارم الله تعالى كما سبق شواهد ذلك.

ويكون هذا النوع من الغضب المحمود بسبب اعتداء على حرمة من حرمات الله، من هجمة على العقيدة أو خلل فيها، أو بدعة في أداء عبادة، أو قتل نفس مسلمة، أو أخذ مال بغير حق، أو اعتداء على أوطان المسلمين، أو انتهاك عرض، أو فشو معصية وغيرها من الحرمات والمحظورات التي نهي عنها في دين الله، ففي مثل هذه الحالات يكون الغضب واجبًا ومحمودًا، يقول الله تعالى: "قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ * وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" [التوبة:١٤،١٥]، وقال تعالى: "مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ" [الفح:٢٩]، وقال جل ذكره: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ"[التحريم:٩].

أما ما كان يتعلق بحق نفسه ﷺ فكان يغلب حلمُه غضبَه، **فعن أنس - رضي الله عنه- قال: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجذبه بردائه جذبة شديدة، فنظرت إلى صفحة عنق رسول الله ﷺ، وقد أثر بها حاشية الرداء من شدة جذبته، ثم قال: يا محمد، مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه، فضحك، ثم أمر له بعطاء**([٧٦]).

---

٧٥) مجموع الفتاوى(٨/٣٣٢).

٧٦) تقدم تخريجه.

ISSN : 2410-1818

وعن أنس أيضاً قال: "خدمت النبي ﷺ عشر سنين، فما قال لي: أف قط، وما قال لي لشيء لم أفعله: ألا كنت فعلته؟ ولا لشيء فعلته: لم فعلته؟"(٧٧).

فالإنسان الذي يسامح في حق نفسه ولا يسامح في حق الدين محمود، فإذا انتهكت حرمات الدين يقوم لله، فإذا اعتدي عليه سامح في حق نفسه وأجره على الله: "فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّه" [الشورى: ٤٠].

وقد ورد الوعيد الشديد للذي لا يغضب لله في هذه الحالات، يقول الرسول الكريم ﷺ: "**ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدرون أن يغيروا فلا يغيروا إلا يوشك أن يعمهم الله بعقاب**"(٧٨).

لكن ينبغي ألا يخرج هذا الغضب الإنسان عن التوازن في التفكير، أو إلى التعدي بالقول أو الفعل، فيغضب ولكن يتصرف وهو بكامل عقله وتصرفاته فيكون الغضب إيجابيا، يعطي قوة نفسية لتغيير المنكر، ويحمل صاحب المنكر أن يقف عند حده، ولكن في الوقت ذاته لا يتعدى حدود الله أو يقع في حرمة من حرمات الله بسبب غضبه، وإلا صار هذا نوعا من الغضب المذموم.

والثاني: الغضب المذموم: وهو ما كان انتقامًا للنفس أو ما كان في سبيل الباطل والشيطان كالحمية الجاهلية، أو كان غضباً بسبب إقامة الحق وتطبيق الشرع والدعوة إليه، فلا شك أن هذا غضب في سبيل الشيطان.

وهذا الغضب تترتب عليه نتائج خطيرة على الإنسان ذاته وعلى مجتمعه، وهو الذي حذرنا منه الرسول الأمين ﷺ في أحاديث كثيرة، ومناسبات عدة.

الغضب حالة نفسية، وغريزة بشرية كسائر الغرائز التي أودعها الله في الإنسان، ولكن تأثيره على النفس البشرية يختلف من إنسان لآخر، وكذلك السلوك الذي يسلكه الإنسان عند الغضب يتباين من إنسان لآخر، وصدق الله تعالى إذ قال: "وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا . فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا" [الشمس:٧،٨]، فالنفس العامرة بتقوى الله تعالى وطاعته الواقفة عند حدود الله، هذه النفس لا يؤثر فيها الغضب ذلك التأثير الجامح الذي يجعلها تتصرف بغير حكمة وعقل.

وأما النفس التي خلت من الإيمان أو ضعف فيها وتمكن منها الشيطان فهي المناخ المناسب لأن يفرخ فيها الشيطان ويوسوس لها ما يشاء ليضلها ضلالاً بعيدًا، وللغضب في هذه النفس مجال كبير ودور فاعل وعظيم.

وما أكثر أولئك الذين ابتلوا بمرض الحزبية والعصبية، فصاروا يغضبون عصبية، ويقاتلون على عصبية، ويوالون عليها ويعادون، لا يراعون حرمة ولا يرفعون للشرع المطهر رأساً، أولئك قد برئ منهم النبي ﷺ، وحذرهم مغبة ما هم فيه واقعون، أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه

---

٧٧) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص١٠٥) رقم(٢٧٧)، وصححه الألباني.

٧٨) الحديث في مسند أحمد بن حنبل(٤/٣٦٤) رقم(١٩٢٥٠)، وسنن أبي داود(٤/٢١٤) رقم(٤٣٤٠)، وسنن ابن ماجه(٢/١٣٢٩) رقم(٤٠٠٩)، وصحيح ابن حبان(١/٥٣٦) رقم(٣٠٠).

ISSN : 2410-1818

قال: "**من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة، فمات، مات ميتةً جاهلية، ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة، أو يدعو إلى عصبة، أو ينصر عصبة، فقتل فقتلة جاهلية، ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها، ولا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفي لذي عهد عهده ، فليس مني ولست منه**"([٧٩]).

وكم من مدع للعلم أو حامل لشهادات عليا يقع في العصبية العمياء والإعجاب بالرأي، ويغضب إذا نصح أو بين له خطؤه فتنتفخ أوداجه، ويرغي ويزبد، وما حمله على ذلك إلا العصبية والإعجاب بالنفس.

والحلم آفته الجهل المضرُّ به والعقل آفته الإعجاب والغضب

والثالث: الغضب المباح: وهو الغضب في غير معصية الله تعالى، ولم يتجاوز حدَّه كأن يجهل عليه أحد، وكظمه هنا خير وأبقى، قال الله سبحانه وتعالى: "وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ" [آل عمران:١٣٤].

ولعله المراد بقوله ﷺ لمن استوصاه: "**لا تغضب**"([٨٠])، فقد قيل: معناه اجتنب أسباب الغضب، ولا تتعرض لما يجلبه، وأما نفس الغضب فلا يتأتى النهي عنه لأنه أمر طبيعي لا يزول من الجبلة، وقيل: معناه لا تفعل ما يأمرك به الغضب([٨١]) أي: من الانتقام والتشفي، فالمؤمن القوي يكظم غيظه، ولا ينفذه فيستحق على ذلك الجزاء والأجر العظيم.

قال ابن حبان رحمه الله تعالى: "والخلق مجبولون على الغضب والحلم معا، فمن غضب وحلم في نفس الغضب فإن ذلك ليس بمذموم ما لم يخرجه غضبه إلى المكروه من القول والفعل، على أن مفارقته في الأحوال كلها أحمد"([٨٢])، وقد قيل:

وتغضب حتى إذا ما ملكتَ أطعتَ الرضا وعصيتَ الغضب

وبناء على ما سبق فإن الناس في الغضب درجات:

فمنهم من يفقد الغضب بالكلية وهو نادر، وغير محمود أيضاً؛ فإن الله جعل الغضب في فطرة الإنسان ليدفع به الشر وأهله، فالذي لا يغضب لا لله ولا لنفسه فهذا إنسان ضعيف، لا دين له ولا دنيا، فلا ينتصر لنفسه، ولا لدينه.

فمن فقد قوة الغضب والحمية أصلا فهو ناقص جدا، وقد وصف الله سبحانه أصحاب النبي ﷺ بالشدة والحمية، فقال: "**أشداء على الكفار رحماء بينهم**" [الفتح:٢٩]، وقال لنبيه ﷺ: "جاهد الكفار

---

٧٩) صحيح مسلم(٦/٢٠) رقم(٤٨٩٢) كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر.

٨٠) صحيح البخاري(٥/٢٢٦٧) رقم(٥٧٦٥)، ولفظه: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال للنبي ﷺ أوصني قال: "لا تغضب"، فردد مرارا، قال: "لا تغضب".

٨١) انظر في معنى الحديث فتح الباري(١٠/٥٢٠).

٨٢) روضة العقلاء (ص١٤١).

ISSN : 2410-1818

والمنافقين وأغلظ عليهم ...الآية [التوبة:٧٣]، [التحريم:٩]، وإنما الغلظة والشدة من آثار قوة الحمية، وهو الغضب([٨٣]).

وذهاب غريزة الغضب تورث "قلة الأنفة مما يُؤنف منه من التعرض للحرم والزوجة والأَمَة، واحتمال الذل من الأخساء، وصغر النفس والقماءة، وهو أيضا مذموم إذ من ثمراته عدم الغيرة على الحرام، وهو خنوثة قال ﷺ: "**إن سعدا لغيور، وأنا أغير من سعد، وإن الله أغير مني**"([٨٤])، وإنما خلقت الغيرة لحفظ الأنساب ولو تسامح الناس بذلك لاختلطت الأنساب، ولذلك قيل كل أُمّة وُضعت الغيرة في رجالها وُضعت الصيانة في نسائها، ومن ضعف الغضب الخور والسكوت عند مشاهدة المنكرات، وقد قال ﷺ: "**خير أمتي أحداؤها**"([٨٥])، يعني في الدين، وقال تعالى: "وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ" [النور:٢]، بل من فقد الغضب عجز عن رياضة نفسه..([٨٦]).

ومنهم من يغلب عليه الغضب، ويتحكم فيه الغضب حتى يخرجه عن سياسة العقل والدين، ولا تبقى معه بصيرة ونظر ولا فكر ولا اختيار، وتراه يغضب لأتفه الأسباب وأسهلها، فيتحول الغضب إلى انتقام للذات، فيحرق الأخضر واليابس، فعندها تفقد هذه الغريزة هدفها، وتضل طريقها، "ولا يبقى للمرء معها بصيرة ونظر وفكرة ولا اختيار، بل يصير في صورة المضطر"([٨٧]).

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: "وهكذا الغضبان، فإنه إذا اشتد به الغضب يألم بحمله، فيقول ما يقول، ويفعل ما يفعل ليدفع عن نفسه حرارة الغضب فيستريح بذلك، وكذلك يلطم وجهه، ويصيح صياحا قويا، ويشق ثيابه، ويلقي ما في يده؛ دفعا لألم الغضب، وإلقاء لحمه منه، وكذلك يدعو على نفسه وأحب الناس إليه، فهو يتكلم بصيغة الطلب والاستدعاء والدعاء، وهو غير طالب لذلك في الحقيقة، فكذلك يتكلم بصيغة الإنشاء وهو غير قاصد لمعناها، ولهذا يأمر الملوك وغيرهم عند الغضب بأمور يعلم خواصهم أنهم تكلموا بها دفعا لحرارة الغضب، وأنهم لا يريدون مقتضاها فلا

---

٨٣) إحياء علوم الدين(١٦٧/٣).

٨٤) الحديث في مواضع من صحيح البخاري منها: (٢٥١١/٦) رقم(٦٤٥٤) كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب من رأى مع امرأته رجلا فقتله، عن المغيرة قال: قال سعد بن عبادة: لو رأيت رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه و سلم فقال: "أتعجبون من غيرة سعد، لأنا أغير منه، والله أغير مني"، وهو في صحيح مسلم(٢١١/٤) رقم(٣٨٣٧) كتاب اللعان، وفيه زيادة: "ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا شخص أغير من الله، ولا شخص أحب إليه العذر من الله، من أجل ذلك بعث الله المرسلين مبشرين ومنذرين، ولا شخص أحب إليه المدحة من الله، من أجل ذلك وعد الله الجنة".

٨٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان(٣١٣/٦) رقم(٨٣٠١)، ولفظه: "خيار أمتي أحداؤها الذين إذا غضبوا رجعوا"، قال العراقي في تخرجه لأحاديث الإحياء: خرجه الطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب من حديث علي بسند ضعيف.

٨٦) إحياء علوم الدين(١٦٨/٣).

٨٧) إحياء علوم الدين(١٦٧/٣).

ISSN : 2410-1818

يمتثله خواصهم، بل يؤخرونه فيحمدونهم على ذلك إذا سكن غضبهم، وكذلك الرجل وقت شدة الغضب يقوم ليبطش بولده أو صديقه فيحول غيره بينه وبين ذلك فيحمدهم بعد ذلك كما يحمد السكران والمحموم ونحوهما من يحول بينه وبين ما يهم بفعله في تلك الحالة"([٨٨]).

فكان لا بد من ضبط هذه الغريزة، وتوجيهها في الاتجاه الصحيح، لتفادي آثارها الوخيمة، فينتفع الإنسان ومن حوله بها، ويسلمون من ضررها وشرها.

ومنهم المعتدل، فيستعمل الغضب في موضعه الصحيح، ويكون تبعا لإشارة الدين والعقل.

فمن مال غضبه إلى الفتور حتى أحس من نفسه بضعف الغيرة وخسة النفس في احتمال الذل والضيم في غير محله فينبغي أن يعالج نفسه حتى يقوى غضبه ، ومن مال غضبه إلى الإفراط حتى جره إلى التهور واقتحام الفواحش فينبغي أن يعالج نفسه لينقص من سَورة الغضب، ويقف على الوسط الحق بين الطرفين، فهو الصراط المستقيم، وهو أرق من الشعرة وأحد من السيف، فإن عجز عنه فليطلب القرب منه، قال تعالى: "ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة" [النساء:١٢٩]، فليس كل من عجز عن الإتيان بالخير كله ينبغي أن يأتي بالشر كله، ولكن بعض الشر أهون من بعض، وبعض الخير أرفع من بعض، فهذه حقيقة الغضب ودرجاته، نسأله الله حسن التوفيق لما يرضيه إنه على ما يشاء قدير([٨٩]).

٨٨) إغاثة اللهفان في طلاق الغضبان (ص٤٧).

٨٩) إحياء علوم الدين(١٦٩/٣).

ISSN : 2410-1818

المبحث الرابع

أسباب الغضب وبواعثه

"الغضب غريزة في الإنسان فمهما قصد أو نوزع في غرض ما اشتعلت نار الغضب وثارت حتى يحمر الوجه والعينان من الدم؛ لأن البشرة تحكي لون ما وراءها، وهذا إذا غضب على من دونه واستشعر القدرة عليه، وإن كان ممن فوقه تولد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد إلى جوف القلب فيصفر اللون، وإن كان على النظير تردد الدم بين انقباض وانبساط فيحمر ويصفر"([٩٠]).

وبواعث الغضب وأسبابه كثيرة جدا، والناس متفاوتون فيها، ومن أبرز أسباب الغضب عند كثير من الناس:

العُجب والكبر: فالعجب قرين الكِبْر وملازم له، ولذا تجد المتكبر يغضب لأتفه الأسباب، ويثور لأدنى الأمور، ولهذا فقد كان الصالحون ولا زالوا يُحذرون من الكبر والعُجب .

وفي تفسير قوله ﷺ: "**لا تغضب**"([٩١]) قيل: معناه لا تغضب؛ لأن أعظم ما ينشأ عنه الغضب الكبر لكونه يقع عند مخالفة أمر يريده، فيحمله الكبر على الغضب، فالذي يتواضع حتى يذهب عنه عزة النفس يسلم من شر الغضب([٩٢]).

جاء أن يحيى بن زكريا لقي عيسى بن مريم صلى الله عليهما وسلم، فقال: أخبرني بما يُقرِّب من رضا الله، وما يُبعد من سخط الله؟ فقال: "**لا تغضب**"، قال: الغضب ما يبدئه وما يعيده؟ قال: "التعزز والحمية والكبرياء والعظمة"([٩٣]).

والكبر والتعزز في النفس أصل مرض القلوب، وعنه يتولد حب الرئاسة والغضب والحسد والحقد والحمية والعصبية.. فمن عالج نفسه من الكبر والتعزز، ووفقه الله تعالى لذلك سهل عليه كظم الغيظ واحتمال الأذى، وإلا فلن يقدر على كظم الغيظ أو قبول الحق أو ترك الحسد والحقد... فالغضب سلطان التعزز والكبرياء...

ادعاء الشجاعة والرجولة وعزة النفس:

قال الغزالي رحمه الله تعالى: "ومن أشد البواعث عليه عند أكثر الجهال: تسميتهم الغضب شجاعة ورجولية وعزة نفس وكِبر همة"([٩٤]).

---

٩٠) انظر فتح الباري(٥٢٠/١٠)، وسبل السلام(١٨٢/٤،١٨٣).

٩١) تقدم تخريجه.

٩٢) فتح الباري(٥٢٠/١٠).

٩٣) الزهد لابن المبارك رقم(٤٤).

٩٤) إحياء علوم الدين(١٧٣/٣).

ISSN : 2410-1818

وقال أيضا: وأما الأسباب... أن يخالط قوما يتبجحون بتشفي الغيظ وطاعة الغضب، ويسمون ذلك شجاعة ورجولية، فيقول الواحد منهم: أنا الذي لا أصبر على المكر والمحال، ولا أحتمل من أحد أمرا، ومعناه لا عقل فيّ ولا حلم، ثم يذكره في معرض الفخر بجهله، فمن سمعه رسخ في نفسه حسن الغضب وحب التشبه بالقوم، فيقوى به الغضب، ومهما اشتدت نار الغضب وقوى اضطرامها أعمت صاحبها وأصمته عن كل موعظة، فإذا وعظ لم يسمع بل زاده ذلك غضبا([٩٥]).

بينا نجد النبي ﷺ يحدد لنا حقيقة الرجولة والقوة، فيقول ﷺ: **"ليس الشديد بالصرعة، ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب"**([٩٦])، وفي حديث أنس: "**أن النبي ﷺ مرّ على أناس يصطرعون، فقال: ما هذا؟ قالوا: فلان ما يصارع أحداً إلا صرعه، قال: أفلا أدلكم على من هو أشد منه؟ رجل كلمه رجل فكظم غيظه فغلبه، وغلب شيطانه، وغلب شيطان صاحبه**"([٩٧]).

المراء والجدال:

من أسباب الغضب ودواعيه المراء والجدال، قال عبد الله بن الحسين: "المراء رائد الغضب، فأخزى الله عقلا يأتيك به الغضب"([٩٨]).

وكان مسلم بن يسار: "إياكم والمراء فإنها ساعة جهل العالم، وبها يبتغى الشيطان زلته"([٩٩]).

ولهذا فقد نهى الشارع عنه، قال النبي ﷺ: " **أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا**"([١٠٠]).

وقال ابن أبي ليلى: لا أماري صاحبي: فإما أن أكذبه، وإما أن أغضبه([١٠١]).

---

٩٥) إحياء علوم الدين(١٦٧/٣).

٩٦) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب(٢٢٦٧/٥) رقم(٥٧٦٣) من حديث أبي هريرة، وأخرجه مسلم (٣٠/٨) رقم(٦٨٠٩) في كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب.

٩٧) أخرجه البزار(٣٤٥/٢) رقم(٧٢٧٢)، قال الحافظ في فتح الباري(٥١٩/١٠): رواه البزار بسند حسن.

٩٨) البيان والتبيين (ص٢٠٨).

٩٩) سنن الدارمي(١٢٠/١) رقم(٣٩٦).

١٠٠) أخرجه أبو داود(٤٠٠/٤) رقم(٤٨٠٢) عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: "أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه" وحسنه الألباني، وأخرج الترمذي(٣٥٨/٤) رقم(١٩٩٣)، وحسنه، وابن ماجه(١٩/١) رقم(٥١) عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: "من ترك الكذب وهو باطل بني له قصر في ربض الجنة، ومن ترك المراء وهو محق بني له في وسطها، ومن حسن خلقه بني له في أعلاها"، قال الشيخ الألباني: ضعيف بهذا اللفظ.

١٠١) إحياء علوم الدين(١١٧/٣)، والآداب الشرعية(٢٣/١).

ISSN : 2410-1818

ولذلك يقول الآجرى في كتابه القيم أخلاق العلماء: فالمؤمن يداري ولا يماري، ينشر حكمة الله سبحانه، فإن قبلت حمد الله، وإن رُدت حمد الله.... وعند الحكماء: أن المراء أكثره يغير قلوب الإخوان، ويورث التفرقة بعد الألفة، والوحشة بعد الأنس([١٠٢]).

وقد ورد ذم المراء والجدال، والتحذير والتنفير منه، فمن ذلك أن النبي ﷺ قال: "**ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل**"([١٠٣]).

كثرة المزاح والتعدي فيه:

المزاح وإن كان من هدي النبي ﷺ ، إلا أن مزاحه ﷺ كان نادراً، وكان يمزح ولا يقول إلا حقا، ولم يكن مزحه مع كل أحد، بل مع من يصلح المزاح معه، ويكون الغرض منه إدخال السرور على نفس الممزوح معه والتودد إلى المخاطب، وإزالة الوحشة، أو تعليم فائدة، أو إزالة الملل والسآمة، وأما إذا زاد عن حده فإنه ينقلب إلى ضده.

قال سعيد بن العاص لابنه: اقتصد في مزحك؛ فإن الإفراط فيه يذهب البهاء، ويجرئ السفهاء، وإن التقصير فيه يغض عنك المؤانسين، ويوحش منك المصاحبين([١٠٤]).

و"قد ورد في ذم المزاح ومدحه أخبار، فحملنا ما ورد في ذمه على ما إذا وصل إلى حد المثابرة والاكثار؛ فإنه إزاحة عن الحقوق، ومخرج إلى القطيعة والعقوق، يصم المازح، ويضيم الممازح، فوصمة المازح أن يذهب عنه الهيبة والبهاء، ويجرئ عليه الغوغاء والسفهاء، ويورث الغل في قلوب الأكابر والنبهاء، وأما إضامة الممازح فلأنه إذا قوبل بفعل ممض وقول مستكره وسكت عليه أحزن قلبه وأشغل فكره، أو قابل عليه جانب مع صاحبه حشمة وأدبا، وربما كان للعداوة والتباغض سببا، فإن الشر إذا فتح لا يستد، وسهم الأذى إذا أرسل لا يرتد، وقد يعرض العرض للهتك، والدماء للسفك، فحق العاقل يتقيه، وينزه نفسه عن وصمة مساويه، وعلى ذلك يحمل ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: "**المَزَاحُ استِدرَاجٌ مِنَ الشَّيطَانِ وَاختِدَاعٌ مِنَ الهوَى**"([١٠٥])، وقوله ﷺ: "**لاَ تُمَارِ أَخَاكَ وَلاَ تُمَازِحهُ وَلاَ تَعِدهُ مَوعِداً فَتُخلِفُهُ**"([١٠٦]).

---

١٠٢) أخلاق العلماء للآجري (ص٤٤).

١٠٣) الحديث في مسند أحمد بن حنبل(٥/٢٥٢) رقم(٢٢٢١٨) عن أبي أمامة، ولفظه: "ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل، ثم تلا هذه الآية: "مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ" [الزخرف:٥٨]، وهو في سنن الترمذي(٥/٣٧٨) رقم(٣٢٥٣)، وسنن ابن ماجه(١/١٩) رقم(٤٨)، وحسنه الألباني.

١٠٤) ينظر المراح في المزاح (ص٣٩).

١٠٥) لم أجده ..

١٠٦) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص١٤٢) رقم(٣٩٤)، والترمذي(٤/٣٥٩) رقم(١٩٩٥) عن ابن عباس، وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، و عبد الملك عندي هو ابن بشير، وضعفه الألباني.

ISSN : 2410-1818

"وقال عمر بن عبد العزيز: اتقوا المزاح فإنها حمقة تورث ضغينة، وقال بعض الحكماء: إنما المزاح سباب إلا أن صاحبه يضحك ... وذكر خالد بن صفوان المزاح فقال: يصك أحدكم صاحبه بأشد من الجندل، وينشقه أحرق من الخردل، ويفرغ عليه أحر من المرجل، ثم يقول: إنما كنت أمازحك....

وقد يُقال كثرة المزاحِ . . . من الفتى تدعو إلى التَّـلاحي

إن المزاحَ بدؤه حلاوه . . . لكنّما آخرُه عَـــداوَه

يَحقِد منه الرجلُ الشريفُ ويجتري بسُخفه السَّخيفُ " (١٠٧)

وفي معنى هذه الجملة الأخيرة قول شيخ الإسلام الوالد في منظومته في التصوف:

ولا تمازحِ الشريفَ يحقِد . . . ولا الدنّي يجتري ويفسد(١٠٨)

فمن أسباب الغضب كثرة المزاح والتعدي فيه، وعدم مراعاة الأدب النبوي في المزاح، فتجد البعض يكثر من المزاح، ويتجاوز الحد المشروع منه، ولا يراعي زمان المزاح ومكانه وحال الممزوح معه... فيثير الغضب في نفسه.

وقد صحب قوم عمر بن عبد العزيز، فقال: عليكم بتقوى الله وحده لا شريك له، وإياكم والمزاح، فإنه يجر القبيح ويورث الضغينة، وتجالسوا بالقرآن وتحدثوا به، فإن ثقل عليكم فحديث من حديث الرجال، سيروا باسم الله(١٠٩)، وقال ميمون بن مهران: إذا كان المزاح أمام الكلام، فآخره الشتم واللطام، وقد قيل:

واحذر ممازحة تعود عداوة إن المزاح على مقدمة الغضب(١١٠)

العدوان من الآخرين:

بشتم أو سب أو تعيير أو سخرية أو تجريح مما يوغل الصدور، ويثير الغضب... عن أبي هريرة **أن رجلا شتم أبا بكر و النبي ﷺ جالس، فجعل النبي ﷺ يعجب و يبتسم، فلما أكثر رد عليه بعض قوله، فغضب النبي ﷺ وقام، فلحقه أبو بكر فقال: يا رسول الله! كان يشتمني وأنت جالس، فلما رددت عليه بعض قوله، غضبت وقمت، قال ﷺ: إنه كان معك ملك يرد عنك، فلما رددت عليه بعض قوله وقع الشيطان، فلم أكن لأقعد مع الشيطان، ثم قال: "يا أبا بكر، ثلاث كلهن حق: ما من عبد ظلم**

---

١٠٧) أدب الدنيا والدين (ص٣٩١).

١٠٨) المراح في المزاح (ص٣٧).

١٠٩) مصنف ابن أبي شيبة(٦٠/١٤) رقم(٣٦٨٦٦).

١١٠) الآداب الشرعية(٣٢٢/٢).

ISSN : 2410-1818

بمظلمة فيغضي عنها لله عز وجل إلا أعز الله بها نصره، وما فتح رجل باب عطية يريد بها صلة إلا زاده الله بها كثرة، وما فتح رجل باب مسألة يريد بها كثرة إلا زاده الله بها قلة"(١١١).

فقد أكثر الرجل من الشتم في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وهو يحلم عنه ويغضي، فلما أكثر غضب فرد عليه بعض قوله.... فكثرة السفه والاستطالة في العرض قد تُغْضِب الحليمَ.

قال الأحنف بن قيس: ألا أخبركم بأدوأ الداء؟ قالوا: بلى، قال: الخلق الدني، واللسان البذي(١١٢).

الظلم الذي يقع على الإنسان في نفسه وعرضه وماله:

ومن الأسباب التي تولّد الغضب وتدعو إلى الانتقام بأشد ما أوتي من قوة تعرض المرء لظلم الآخرين، والظلم أشكال كظلم الحاكم للمحكوم، وظلم المدير لموظفه في الإدارة، وظلم المعلم للطالب في المدرسة، وظلم الأب للابن في البيت، وظلم الصديق لصديقه والتاجر لعماله، وظلم الناس بعضهم لبعض وغيرها، فالإنسان المظلوم يرى أن الظالم قد أهان كرامته وكبرياءه، فيثير ذلك كله الغضبَ، فيلجأ المظلوم للانتقام من الظالم، ولأنه في حالة غضب لا يفكر في النتائج المترتبة على سلوكه وانتقامه من ظالمه.

الحسد:

وهو كراهة ما أنعم الله به على الغير، وتمني زوال النعمة عن الغير، وهو أكثر ما يكون بين الأقران، وهو سبب من أسباب إثارة النفوس وانفعالها، فالذي يراقب الناس ويحسدهم على ما آتاهم الله من فضله ولم يرزقه الله من ذلك شيئًا يتضجر ويغضب، لأن الحسد حبل قوي من حبال الشيطان يدخل من خلاله إلى نفس الإنسان ويوسوس له ليخرجه من هدوئه واستقراره إلى عالم الغضب والانفعال، وربما يتحول غضبه هذا إلى نوع من الاحتقان النفسي، فيكون عرضة لأمراض نفسية، وحالات القلق والتوتر المستمر، وهزال في الجسم والبدن.

احياء العداوات والثارات القديمة بين طرفين:

قال ابن إسحاق: مرَّ شاس بن قيس - وكان شيخاً يهودياً قد عسا عظيم الكفر، شديد الضغن على المسلمين، شديد الحسد لهم - على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ من الأوس والخزرج في مجلس قد جمعهم، يتحدثون فيه، فغاظه ما رأي من ألفتهم وجماعتهم وصلاح ذات بينهم على الإسلام، بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية، فقال: قد اجتمع ملأ بني قَيْلَةَ بهذه البلاد، لا والله ما لنا معهم إذا اجتمع ملؤهم بها من قرار، فأمر فتي شاباً من يهود كان معه، فقال: اعمد إليهم، فاجلس معهم، ثم اذكر يوم بُعَاث وما كان من قبله، وأنشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الأشعار، ففعل، فتكلم القوم عند ذلك، وتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب

---

١١١) مسند أحمد بن حنبل(٢/٤٣٦) رقم(٩٦٢٢).

١١٢) أدب الدنيا والدين (ص٢٩٩).

ISSN : 2410-1818

فتقاولا، ثم قال أحدهما لصاحبه: إن شئتم رددناها الآن جَذَعَة - يعني الاستعداد لإحياء الحرب الأهلية التي كانت بينهم- وغضب الفريقان جميعاً، وقالوا: قد فعلنا، موعدكم الظاهرة - والظاهرة: الحَرَّة- السلاح السلاح، فخرجوا إليها، وكادت تنشب الحرب، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فخرج إليهم فيمن معه من أصحابه المهاجرين حتى جاءهم **فقال: "يا معشر المسلمين، الله الله، أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للإسلام، وأكرمكم به، وقطع به عنكم أمر الجاهلية، واستنقذكم به من الكفر، وألف بين قلوبكم**"([113]).

فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان، وكيد من عدوهم، فبكوا وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضاً، ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ سامعين مطيعين، قد أطفأ الله عنهم كيد عدو الله شاس بن قيس.

هذا نموذج مما كان اليهود يفعلونه ويحاولونه من إثارة القلاقل والفتن في المسلمين، وإقامة العراقيل في سبيل الدعوة الإسلامية([114]).

---

١١٣) انظر سيرة ابن هشام(١/٥٥٥).

١١٤) الرحيق المختوم (ص١٩٩).

ISSN : 2410-1818

المبحث الخامس

تصرفات الغضبان

الأصل أن الغضبان لا يعذر ولا يعفى عن مسؤولية تصرفاته، فتصرفاته كلها معتبرة، وعليها أحكام وعقوبات، فإذا أتلف مالاً فإنه يضمن المال الذي أتلفه، وإذا قتل نفسًا عمداً فإنه يقتص منه، وإذا تلفظ بالكفر فيحكم عليه بالردة عن الإسلام حتى يتوب، وإذا طلّق زوجته فإن طلاقه يقع، ولا يعذر إلا في حالة واحدة، وهي إذا كان الغاضب فاقدًا الوعي لا يدري ما يقول، فإنه في هذه الحالة لا يقع الطلاق، لقول الرسول ﷺ: "**لا طلاق ولا عتاق في إغلاق**" ، ولفظ أبي داود: "غلاق" وقال: والغلاق أظنه الغضب، وقال حنبل: سمعت أبا عبدالله - يعني أحمد بن حنبل- يقول: هو الغضب، ذكره الخلال أبو بكر عبد العزيز، ولفظ أحمد: يعني الغضب([١١٥]).

فيدخل الغضب في الإغلاق لأنه ينغلق به رأيه عليه، وقد بوب البخاري في صحيحه فقال: باب الطلاق في الإغلاق والكره، والسكران والمجنون وأمرهما، والغلط والنسيان في الطلاق والشرك وغيره، لقول النبي ﷺ: "**الأعمال بالنية، ولكل امرئ ما نوى**"([١١٦]).

هذا باب واسع في الفقه الإسلامي، وليس المراد الاستقصاء، ولكن الإشارة إلى أن الشارع ينظر إلى تصرف الغضبان نظرة خاصة، من أنعم النظر فيها حمله ذلك على استقباح الغضب، والحرص على تهذيب نفسه وتنزيهها عن ذلك.

قال ابن حبان رحمه الله تعالى: "لو لم يكن في الغضب خصلة تذم إلا إجماع الحكماء قاطبة على أن الغضبان لا رأي له لكان الواجب عليه الاحتيال لمفارقته بكل سبب"(١١٧)، ولأجل ذلك فقد نهى النبي ﷺ الحاكم أن يحكم وهو غضبان، فقال النبي ﷺ: "لا يحكم أحد بين اثنين وهو غضبان"([١١٨]).

---

١١٥) الحديث أخرجه أحمد(٦/٢٧٦) رقم(٢٦٤٠٣)، وأبو داود(٢/٢٢٤) رقم(٢١٩٥)، وابن ماجه(١/٦٦٠) رقم(٢٠٤٦)، والدارقطني (٤/٣٦) رقم(٩٩)، والحاكم في المستدرك(٢/٢١٦) رقم(٢٨٠٢) من حديث عائشة رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: .... الحديث، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه، وقد تابع صفوان الأموي و محمد بن إسحاق على روايته عن ثور بن يزيد فأسقط من الإسناد محمد بن عبيد. أ.هـ، ومحمد بن عبيد لم يحتج به مسلم، وقال أبو حاتم: ضعيف، والحديث حسنه الألباني بمجموع طرقه في إرواء الغليل(٧/١١٣) رقم(٢٠٤٧).

١١٦) انظر : صحيح البخاري(٥/٢٠١٧)، وانظر طلاق الغضبان (ص٢٩)، وحديث: "الأعمال بالنيات" حديث متفق عليه: أخرجه البخاري في عدة مواضع من الصحيح، وهو أول حديث في الصحيح بالفظ: "إنما الأعمال بالنيات.." في كتاب بدء الوحي، وأخرجه مسلم(٦/٤٨) رقم(٥٠٣٦) كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: "إنما الأعمال بالنية"، وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال.

١١٧) روضة العقلاء (ص١٤٠).

١١٨) أخرجه البخاري(٦/٢٦١٦) رقم(٦٧٣٩) كتاب الأحكام، باب هل يقضي القاضي أو يفتي وهو غضبان، ومسلم(٥/١٣٢) رقم(٤٥٨٧) كتاب الأقضية، باب كراهة قضاء القاضي وهو غضبان.

ISSN : 2410-1818

ولولا أن الغضب يؤثر في قصده وعلمه وفهمه للأمور لم ينهه عن الحكم حال الغضب، حتى لقد اختلف الفقهاء في صحة حكم الحاكم في حال غضبه على ثلاثة أقوال ، أحدها أنه لا ينفذ ([١١٩]) .

ولهذا كان من وصية عمر ﷺ لأبي موسى الأشعري ﷺ في القضاء: "**وإياك والغضب والقلق والضجر**"([١٢٠]).

وتصرفات الغضبان تشمل أخلاقه، وتصرفاته المتعلقة بحق نفسه، أو المتعلقة بحق غيره، أو تصرفاته في ممارسة الدعوة والتبليغ، ولهذا جاء في الحديث: "**لا تغضب**"([١٢١])، فهذه الكلمة يقف عندها علماء الأخلاق، ويقف عندها الفقهاء في مسائل التشريع وفي آثار فعل الغضبان، ويقف عندها علماء التربية والتوجيه...

ومن عرف بالحلم والأناة وسعة الصدر وكظم الغيظ استحق الرفعة، وكان سيدا مطاعا مهابا في قومه وبين أتباعه، وكذلك كان شأن النبي ﷺ كما سبق بيانه، ولهذا قيل:

لا يحمل الحقد من تعلو به الرتب ولا ينال العلى من طبعه الغضب

فالقائد والمربي يملك قلوب أتباعه ومريديه بسعة صدره وقوة حلمه، فيثقون به وبرأيه، ويأمنون من سَورة غضبه، وسطوة انتقامه، ولهذا حري بالمربين والدعاة خاصة أن يتحلوا بهذه الصفة أعني الحلم وكظم الغيظ والأناة والرفق والتؤدة، ويتخلوا عن خلق الغضب وآفة حب الانتقام...

"والأناة عند الداعية إلى الله - تعالى- تسمح له بأن يحكم أموره، ويضع الأشياء في مواضعها، فهي ركن من أركان الحكمة، بخلاف العجلة فإنها تعرضه لكثير من الأخطاء، والإخفاق، والتعثر، والارتباك، ثم تعرضه للتخلف من حيث يريد السبق، ومن استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه، وبخلاف التباطؤ والكسل فهو أيضا يعرضه للتخلف والحرمان من تحقق النتائج التي يرجوها"([١٢٢]).

فـ"من أهم سمات القيادة الناجحة الهدوء وضبط النفس، وهي صفة جلية في رسول الله ﷺ في جميع أحواله، إن الهدوء وضبط النفس موهبة فطرية، وسمة خلقية تكتسب بالممارسة والتعلم والتعود.

---

١١٩) قال ابن القيم رحمه الله تعالى: "إن الفقهاء اختلفوا في صحة حكم الحاكم في الغضب على ثلاثة أقوال، وهي ثلاثة أوجه في مذهب أحمد: أحدها: لا يصح ولا ينفذ؛ لأن النهي يقتضي الفساد، والثاني: ينفذ، والثالث: إن عرض له الغضب بعد فهم الحكم نفذ حكمه، وإن عرض له قبل ذلك لم ينفذ" . أ.هـ [إغاثة اللهفان في طلاق الغضبان (ص٦٥)].

وقال معللا المنع: "إنما كان ذلك لأن الغضب يشوش عليه قلبه وذهنه ، ويمنعه من كمال الفهم ، ويحول بينه وبين استيفاء النظر، ويعمي عليه طريق العلم والقصد" . أ.هـ [إعلام الموقعين(١/٢١٧)].

١٢٠) أخرجه الدار قطني(٤/٢٠٦) رقم(١٥)، والبيهقي في الكبرى(١٠/١٥٠) رقم(٢٠٣٢٤).

١٢١) تقدم تخريجه.

١٢٢) ينظر : الأخلاق الإسلامية وأسسها لعبد الرحمن الميداني(٢/٣٥٣).

ISSN : 2410-1818

في معركة حنين عندما فوجئ المسلمون بهجوم قوي من الكفار (هوازن ومن معها)، وفر من فر ممن أسلم بعد الفتح، وتراجع المسلمون عشوائياً، في هذه اللحظات الحرجة والصعبة كان رسول الله ﷺ ثابت الجأش هادئ الأعصاب يقول: "**أيها الناس، هلموا إلي، أنا رسول الله، أنا محمد بن عبد الله**"، ويقول لعمه العباس: ناد أصحاب الشجرة([١٢٣]).

وبفضل الله ثم بفضل هذا الثبات من الرسول ﷺ آب المسلمون إليه، ورجعوا يتجمعون حوله، وانتصروا بعدئذ بإذن الله... هذا الموقف يحتاج إلى تأمل، ففيه الشجاعة وحسن التصرف، وفيه هدوء النفس وعدم الهيجان، وفيه التوازن مع ما في الحدث من شدة انعكست على الألوف ممن سار في الجيش.

يذكرني هذا الهدوء من رسول الله ﷺ بقول أحدهم: لكي يحافظ القائد على هدوئه، عليه أن يعتاد على معالجة الأمور المفجعة وكأنها عادية، بدلاً من معالجة الأمور العادية وكأنها فواجع.

ويقول كذلك: على القائد الذي يود أن يكون أهلاً للقيادة أن يبدأ بقيادة نفسه، ولا يمكن لمن لا يسيطر على نفسه أن يسيطر على الآخرين([١٢٤]).

١٢٣) ينظر صحيح مسلم(١٦٦/٥) رقم(٤٧١٢) كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين، والسنن الكبرى للنسائي(١٩٤/٥) رقم(٨٦٤٧)، وسيرة ابن هشام(٤٤٤/٢)، والرحيق المختوم(ص٣٨٣،٣٨٢).

١٢٤) ثلاثون وصية ووصية لتكون قائدا ناجحا (ص٢٠).

ISSN : 2410-1818

المبحث السادس

علاج الغضب

ما أنزل الله داء إلا أنزل له دواء، وقد جاءت السنة النبوية المباركة لبيان علاج الغضب بأفعال وأقوال، وعلاج الغضب يكون **بالوقاية** من أسبابه أولاً، ومعلوم أن الوقاية خير من العلاج، وتحصل الوقاية من الغضب قبل وقوعه باجتناب أسبابه، واستئصالها قبل وقوعها، ومن هذه الأسباب التي ينبغي لكل مسلم أن يطهر نفسه منها: الكبر، والإعجاب بالنفس، والافتخار، والتيه، والحرص المذموم، والمزاح في غير مناسبة، أو الهزل وما شابه ذلك من الأسباب التي تثير الغضب وقد سبق ذكر بعضها.

وقد وصف لنا النبي ﷺ في حديثه طرق معالجة الغضب فنذكر ما تيسر من ذلك، ومن الوسائل التي يتم بها علاج الغضب وإسكات ثورته واتقاء شره وأثره السيء وضرره:

أولاً: استحضار الأجر العظيم لمن كظم غيظه وملك نفسه عند الغضب:

فمن استحضر الثواب الكبير الذي أعده الله تعالى لمن كتم غيظه كان سببا في ترك الغضب والانتقام للذات، وبتتبع بعض الأدلة من الكتاب والسنة نجد جملة من الفضائل لمن ترك الغضب منها:

١- **الظفر بمحبة الله تعالى والفوز بما عنده** قال تعالى: "الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ" [آل عمران:١٣٤]، ومرتبة الإحسان هي أعلا مراتب الدين، وقال تعالى: "وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ" [الشورى:٣٧].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **"ثلاثة مَن كنَّ فيه آواه الله في كنفه، وستر عليه برحمته وأدخله في محبته" قيل: ما هن يا رسول الله؟ قال: "مَن إذا أُعطي شكر، وإذا قَدر غفر، وإذا غَضب فتر"**(١٢٥).

٢- **ترك الغضب سبب لدخول الجنة:**

عن أبي الدرداء ﷺ قال: قلت: يا رسول الله، دلني على عمل يدخلني الجنة، قال ﷺ: "**لا تغضب ولك الجنة**"(١٢٦).

---

١٢٥) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين(١/٢١٤) رقم(٤٣٣)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد؛ فإن عمر بن راشد شيخ من أهل الحجاز من ناحية المدينة قد روى عنه أكابر المحدثين، وقال الذهبي: بل واهٍ، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان(٦/٢٤٩) رقم(٤١١٩)، وقال عقبه: عمر بن راشد مولى مروان بن أبان بن عثمان، وهو شيخ مجهول من أهل مصر يروي ما لا يتابع عليه، وهو غير عمر بن راشد اليمامي الذي يروي عن يحيى بن أبي كثير، ورواه أيضا مطرف بن عبد الله أبو مصعب المديني، عن ابن أبي ذئب.

١٢٦) أخرجه الطبري في المعجم الأوسط(٣/٢٥) رقم(٢٣٥٣)، وقال المنذري: رواه الطبراني بإسنادين أحدهما صحيح. انظر الترغيب والترهيب(٣/٣٠٠).

ISSN : 2410-1818

٣ - **المباهاة به على رؤوس الخلائق:**

عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال: "**مَن كظم غيظا وهو يقدر على أن ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره في أي الحور شاء**"(١٢٧).

٤ - **النجاة من غضب الله تعالى:** عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما- قال: قلت: يا رسول الله، ما يمنعني من غضب الله؟ قال: "**لا تغضب** "(١٢٨)، فالجزاء من جنس العمل، ومن ترك شيئا لله عوضه الله تعالى خيرا منه.

وكان أبو الدرداء ﷺ يقول: أقرب ما يكون العبد من غضب الله إذا غضب، واحذر أن تظلم من لا ناصر له إلا الله(١٢٩).

٥ - **كظم الغيظ من أفضل الأعمال:** عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "**ما من جرعة أعظم أجرا ثم الله من جرعة غيظ كظمها عبد ابتغاء وجه الله**"(١٣٠).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: ما تجرع عبد جرعة أعظم من جرعة حلم عند الغضب، وجرعة صبر عند المصيبة، وذلك لأن أصل ذلك هو الصبر على المؤلم، وهذا هو الشجاع الشديد الذي يصبر على المؤلم، والمؤلم إن كان مما يمكن دفعه أثار الغضب، وإن كان مما لا يمكن دفعه أثار الحزن، ولهذا يحمر الوجه عند الغضب لثوران الدم عند استشعار القدرة، ويصفر عند الحزن لغور الدم عند استشعار العجز(١٣١).

ثانيا : النظر والتفكر في النتائج السيئة للغضب:

فالإنسان الغضوب يضر نفسه قبل غيره، فتجده مصابا بأمراض كثيرة كالسكري والضغط والقولون العصبي وغيرها مما يعرفها أهل الاختصاص، كما أنه بسبب الغضب تصدر من الغاضب تصرفات قولية أو فعلية يندم عليها بعد ذهاب الغضب، وقد قيل: "**لذة العفو يلحقها حمد العاقبة، ولذة التشفي يلحقها ذم الندم**"(١٣٢)، وقيل: من أطاع الغضب أضاع الأرب، وقال أبو العتاهية:

---

١٢٧) أخرجه أحمد في المسند(٣/٤٤٠) رقم(١٥٦٧٥)، وأبو داود(٤/٣٩٤) رقم(٤٧٧٩)، وابن ماجه(٢/١٤٠٠) رقم(٤١٨٦)، والترمذي(٤/٣٧٢) رقم(٢٠٢١) كلهم من حديث سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه مرفوعا، قال الترمذي: حسن غريب، وحسنه الألباني .

١٢٨) الحديث في صحيح ابن حبان(١/٥٣١) رقم(٢٩٦)، وحسنه محققه شعيب الأرناؤوط.

١٢٩) البيان والتبيين (ص٤٥٦).

١٣٠) أخرجه أحمد(٢/١٢٨) رقم(٦١١٤)، وابن ماجه(٢/١٤٠١) رقم(٤١٨٩)، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد موقوفا عن ابن عمر (ص٤٤٦) رقم(١٣١٨)، وهو صحيح مرفوعا وموقوفا.

١٣١) الاستقامة لشيخ الإسلام ابن تيمية(٢/٢٧٢).

١٣٢) المستطرف (ص٤٠٦).

ISSN : 2410-1818

ولم أر في الأعداء حين اختبرتهم عدوا لعقل المرء أعدى من الغضب(١٣٣)

وقال ابن رجب: "والغضب هو غليان دم القلب المؤذي عنه خشية وقوعه أو طلبا للانتقام ممن حصل له منه الأذى بعد وقوعه، وينشأ من ذلك كثير من الأفعال المحرمة كالقتل والضرب وأنواع الظلم والعدوان، وكثير من الأقوال المحرمة كالقذف والسب والفحش، وربما ارتقى إلى درجة الكفر كما جرى لجبلة بن الأيهم(١٣٤).

وكثيرا ما نسمع أن والدا قتل ولده، أو ولدا قتل والده فضلا عن غيرهم بسبب الغضب، وكم ضاع من خير وأجر وفضل بسبب الغضب، وكم حلت من مصيبة ودمار وهلاك بسبب الغضب، وبسبب ساعة غضب قطعت الأرحام، ووقع الطلاق، وتهاجر الجيران، وتعادى الإخوان، وقامت بين الدول الحروب...

عن وائل ﷺ قال: إني لقاعد مع النبي ﷺ إذ جاء رجل يقود آخر بنسعة فقال: يا رسول الله هذا قتل أخي، فقال رسول الله ﷺ: "أقتلته"؟ فقال: إنه لو لم يعترف أقمت عليه البينة، قال: نعم قتلته، قال: "**كيف قتلته** " ؟ قال : كنت أنا وهو نحتطب من شجرة فسبني فأغضبني فضربته بالفأس على قرنه فقتلته(١٣٥).

قال مروان بن الحكم في وصيته لابنه عبد العزيز: وإن كان بك غضب على أحد من رعيتك فلا تؤاخذه به عند سَورة الغضب، واحبس عنه عقوبتك حتى يسكن غضبك، ثم يكون منك ما يكون وأنت ساكن الغضب منطفئ الجمرة ، فإن أول من جعل السجن كان حليما ذا أناة"(١٣٦).

وكتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى إلى عامل من عماله: "أن لا تعاقب عند غضبك، وإذا غضبت على رجل فاحبسه، فإذا سكن غضبك فأخرجه فعاقبه على قدر ذنبه"(١٣٧).

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: "إن الغضب مرض من الأمراض، وداء من الأدواء، فهو في أمراض القلوب نظير الحمى والوسواس والصرع في أمراض الأبدان، فالغضبان المغلوب في غضبه كالمريض والمحموم والمصروع المغلوب في مرضه والمبرسم المغلوب في برسامه"(١٣٨).

وقال رحمه الله تعالى: "إذا اقتدحت نار الانتقام من نار الغضب ابتدأت بإحراق القادح، أَوْثِقْ غضبك بسلسلة الحلم، فإنه كلب إن أفلت أتلف"(١٣٩).

---

١٣٣) المستطرف (ص٤١٥).

١٣٤) جامع العلوم والحكم (ص١٤٧).

١٣٥) صحيح مسلم (١٠٩/٥) رقم(٤٤٨١).

١٣٦) جمهرة خطب العرب (١٩١/٢).

١٣٧) إحياء علوم الدين (١٦٦/٣).

١٣٨) إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان لابن القيم (ص٥٣).

١٣٩) الفوائد لابن القيم (ص٥٠).

ISSN : 2410-1818

قال الأمير الصنعاني: "والغضب يترتب عليه تغير الباطن والظاهر كتغير اللون والرعدة في الأطراف وخروج الأفعال على غير ترتيب، واستحالة الخلقة حتى لو رأى الغضبان نفسه في حالة غضبه لسكن غضبه حياء من قبح صورته واستحالة خلقته، هذا في الظاهر، وأما في الباطن فقبحه أشد من الظاهر لأنه يولد حقدا في القلب، وإضمار السوء على اختلاف أنواعه، بل قبح باطنه متقدم على تغير ظاهره، فإن تغير الظاهر ثمرة تغير الباطن، فيظهر على اللسان الفحش والشتم، ويظهر في الأفعال بالضرب والقتل وغير ذلك من المفاسد"(١٤٠).

ثالثاً: أن تعلم أن القوة والرجولة الحقيقة في كظم الغيظ ورده:

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "**ليس الشديد بالصُّرَعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب"(١٤١)**، "أي مالك نفسه أولى أن يسمى شديدا من الذي يصرع الرجال"(١٤٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "ولهذا كان القوي الشديد هو الذي يملك نفسه عند الغضب حتى يفعل ما يصلح دون ما لا يصلح، فأما المغلوب حين غضبه فليس هو بشجاع ولا شديد"(١٤٣).

وقال الزرقاني رحمه الله تعالى: "لما كان الغضبان بحالة شديدة من الغيظ، وقد ثارت عليه شدة من الغضب، فقهرها بحلمه، وصرعها بثباته، وعدم عمله بمقتضى الغضب، كان كالصرعة الذي يصرع الرجال ولا يصرعونه"(١٤٤).

وقد قال الحكماء: ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن: لا يعرف الجواد إلا في العسرة، والشجاع إلا في الحرب، والحليم إلا في الغضب، وقال الشاعر:

ليست الأحلام في حال الرضا إنما الأحلام في حال الغضب

وقال آخر :

من يدعي الحلم أغضبه لتعرفه لا يعرف الحلم إلا ساعة الغضب(١٤٥)

وعن أنس ﷺ أن النبي ﷺ مر بقوم يصطرعون فقال: "ما هذا؟" فقالوا: يا رسول الله فلان ما يصارع أحدا إلا صرعه . فقال رسول الله ﷺ: "**أفلا أدلكم على مَن هو أشد منه؟ رجل ظلمه رجل، فكظم غيظه، فغلبه وغلب شيطانه، وغلب شيطان صاحبه**"(١٤٦).

---

١٤٠) سبل السلام (١٨٣/٤).

١٤١) سبق تخريجه.

١٤٢) حاشية ابن القيم على سنن أبي داود(٢١٧/١٣).

١٤٣) الاستقامة (٢٧١/٢).

١٤٤) شرح الزرقاني على موطأ مالك (٣٢٧/٤).

١٤٥) أدب الدنيا والدين (ص٣١٤).

ISSN : 2410-1818

قال الأمير الصنعاني: المراد بـ"الشديد" هنا شد القوة المعنوية، وهي مجاهدة النفس وإمساكها عند الشر، ومنازعتها للجوارح للانتقام ممن أغضبها، فإن النفس في حكم الأعداء الكثيرين، وغلبتها عما تشتهيه في حكم من هو شديد القوة في غلبة الجماعة الكثيرين فيما يريدونه منه، وفيه إشارة إلى أن مجاهدة النفس أشد من مجاهدة العدو؛ لأنه ﷺ جعل الذي يملك نفسه عند الغضب أعظم الناس قوة...([١٤٧]).

ثالثاً: ذكر اللَّه تعالى والاستعاذة باللَّه من الشيطان:

وذلك أن الغضب من الشيطان، والشيطان يفر ويفرق من ذكر الله، ويخنس عند الاستعاذة بالله منه، قال تعالى: "وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" [فصلت:٣٦]، وقال تعالى: "الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ" [الرعد:٢٨]، فمن اطمئن قلبه بذكر الله تعالى كان أبعد ما يكون عن الغضب.

عن سليمان بن صرد ﷺ قال: كنت جالسا مع النبي ﷺ، ورجلان يستبان، فأحدهما احمر وجهه، وانتفخت أوداجه، فقال النبي ﷺ: **"إني لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان ذهب عنه ما يجد"**، فقالوا له: إن النبي ﷺ قال: **"تعوذ بالله من الشيطان"** فقال: وهل بي جنون([١٤٨]).

قال ابن القيم: "وأما الغضب فهو غول العقل يغتاله كما يغتال الذئب الشاة، وأعظم ما يفترسه الشيطان عند غضبه وشهوته([١٤٩])، فإذا ذكر العبد ربه واستعاذ به من الشيطان خنس وخسأ...

رابعاً: الوضوء:

جاء في الحديث عن عطية السعدي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"إن الغضب من الشيطان؛ وإن الشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء فإذا غضب أحدكم فليتوضأ"**([١٥٠]).

وفي حديث أبي سعيد الخدري ﷺ مرفوعا: **"ألا وإن الغضب جمرة في قلب ابن آدم أما رأيتم إلى حمرة عينيه، وانتفاخ أوداجه، فمن أحس بشيء من ذلك فليلصق وضوء"**([١٥١]).

---

١٤٦) سبق تخريجه.

١٤٧) سبل السلام (١٨٢/٤،١٨٣).

١٤٨) الحديث في مواضع من صحيح البخاري منها: (١١٩٥/٣) رقم(٣١٠٨) كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، وأخرجه مسلم(٣١/٨) رقم(٦٨١٣) في كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب

١٤٩) التبيان في أقسام القرآن لابن القيم (ص٢٦١).

١٥٠) أخرجه أحمد(٢٢٦/٤) رقم(١٨٠١٤)، وأبو داود (٣٩٦/٤) رقم(٤٧٨٦) كلاهما من حديث عروة بن محمد السعدي أنه أدخل عليه رجل فكلمه بكلام أغضبه، فلما أن غضب قام ثم عاد إلينا وقد توضأ، فقال حدثني أبي عن جدي عطية، وقد كانت له صحبة قال: قال رسول الله ﷺ : .... الحديث، والحديث ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير رقم(١٥١٠)، وضعفه أيضا شعيب الأناؤوط في تحقيق المسند.

ISSN : 2410-1818

والحكمة أنه إذا توضأ حبس الغضب في أطرافه، فلم يجد له منفذاً فيهدأ، فإن لم يذهب فليغتسل.

خامساً: تغيير الحال، فإذا كان قائماً فليجلس، وإذا كان جالساً فليضطجع:

عن أبي ذر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **"إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع"**([١٥٢]).

وإنما أمره بالقعود والاضطجاع، لئلا يحصل منه في حال غضبه ما يندم عليه، فإن المضطجع أبعد في الحركة والبطش من القاعد، والقاعد من القائم، فالشخص الغاضب إذا كان قائماً، وكانت أسباب الانتقام موجودة، فتكون الاستجابة للغضب أسرع، فإذا كان قائماً فهذا أمكن لتنفيذ دعوة الغضب، وإذا كان جالساً وأراد أن يضرب فإنه يحتاج إلى أن يقوم، ويحتاج إلى أن يأخذ ما يضرب به، فتكون الفرصة في حال الجلوس أضيق، وإذا اضطجع كانت الفرصة أضيق وأضيق.

سادساً: ترك المخاصمة، ولزوم الصمت:

لأن الخصام ورد الكلام يجر إلى الحمية، ويشجع على الانتصار للنفس، ولهذا جاء التوجيه النبوي لمن أغضب أن يسكت، فعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: **"اعلموا وبشروا ولا تعسروا، وإذا غضب أحدكم فليسكت"**([١٥٣]).

فإذا سكت كان ذلك سدا لباب الشر والأخذ والرد.

قال ابن رجب رحمه الله تعالى: "وهذا أيضا دواء عظيم للغضب؛ لأن الغضبان يصدر منه في حال غضبه من القول ما يندم عليه في حال زوال غضبه كثيرا من السباب وغيره مما يعظم ضرره، فإذا سكت زال هذا الشر كله عنده، وما أحسن قول مورق العجلي رحمه الله: ما امتلأتُ غضبا قط، ولا تكلمتُ في غضب قط بما أندم عليه إذا رضيت"(١٥٤)، وقال أحدهم:

قالوا سكت وقد خوصمت قلت لهم إن الجواب لباب الشر مفتاح

فالصمت عن جاهل شرف أيضا وفيه لصون العرض إصلاح

---

١٥١) جز من حديث طويل عن أبي سعيد أخرجه أحمد(٣/١٩) رقم(١١١٥٩)، والترمذي(٤/٤٨٣) رقم(٢١٩١)، وليس فيه الجملة المذكورة أعلاه، والحاكم في المستدرك(٤/٥٥١) رقم(٨٥٤٣)وغيرهم، والحديث ضعفه الألباني في ضعيف الجامع رقم(١٢٤٠).

١٥٢) أخرجه أحمد(٥/١٥٢) رقم(٢١٣٨٦)، وأبو داود(٤/٣٩٥) رقم(٤٧٨٤)، وابن حبان(١٢/٥٠١) رقم(٥٦٨٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم(٦٩٤).

١٥٣) أخرجه أحمد(١/٢٣٩) رقم(٢١٣٦)، والبخاري في الأدب المفرد (١/٩٥) رقم(٢٤٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم(٦٩٣).

١٥٤) جامع العلوم والحكم (ص١٤٦)، وانظر قول مورق في الزهد لابن المبارك الزهد لابن المبارك (ص١١) رقم(٤١)، ولفظه: "ما امتلأت غيظا قط، ولا تكلمت في غضب قط فأندم عليه إذا رضيت، ولقد تعلمت الصمت عشر سنين".

ISSN : 2410-1818

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله تعالى: "ومن الأمور النافعة أن تعلم أن أذية الناس لك وخصوصا في الأقوال السيئة لا تضرك بل تضرهم إلا إن أشغلت نفسك في الاهتمام بها، وسوغت لها أن تملك مشاعرك، فعند ذلك تضرك كما ضرتهم ، فإن أنت لم تصنع لها بالا ، لم تضرك شيئا "([١٥٥])، وقال بعضهم:

يخاطبني السفيه بكل قبح فأكره أن أكون له مجيبا
يزيد سفاهة وأزيد حلما كعود زاده الإحراق طيبا

وقيل:

ولقد أمر على السفيه يسبني فمررت ثمَّتَ قلتُ: لا يعنيني

قال أبو نواس:

مُت بداء الصمت خيرٌ لك من داءِ الكلام
إنما السَّالم من أَلـ جـم فاه بلجام
ربما يسـتفتح المز حُ مغاليق الحِمـام
والمنايا آكـلاتٌ شـارباتٌ للأَنام ([١٥٦])

سابعاً: العمل بوصية رسول الله ﷺ: عن أبي هريرة ﷺ أن رجلا قال للنبي ﷺ: أوصني، قال: "**لا تغضب**"، فردد مرارا، قال: "**لا تغضب**"([١٥٧])، وهنيئا لمن امتثل هذه الوصية وعمل بها ولا شك أنها وصية جامعة.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله تعالى: "هذا الرجل ظن أنها وصية بأمر جزئي، وهو يريد أن يوصيه النبي ﷺ بكلام كلي، ولهذا ردد، فلما أعاد عليه النبي ﷺ، عرف أن هذا كلام جامع، وهو كذلك؛ فإن قوله: **"لا تغضب"** يتضمن أمرين عظيمين:

أحدهما: الأمر بفعل الأسباب، والتمرن على حسن الخلق، والحلم والصبر، وتوطين النفس على ما يصيب الإنسان من الخَلْق من الأذى القولي والفعلي فإذا وفق لها العبد وورد عليه وارد الغضب احتمله بحسن خلقه، وتلقاه بحلمه وصبره، ومعرفته بحسن عواقبه، فإن الأمر بالشيء أمر به وبما لا يتم إلا به، والنهي عن الشيء أمر بضده، وأمر بفعل الأسباب التي تعين العبد على اجتناب المنهي عنه، وهذا منه.

الثاني: الأمر - بعدم الغضب- أن لا ينفذ غضبه: فإن الغضب غالبا لا يتمكن الإنسان من دفعه ورده، ولكنه يتمكن من عدم تنفيذه، فعليه إذا غضب أن يمنع نفسه من الأقوال والأفعال المحرمة

١٥٥) الوسائل المفيدة للحياة السعيدة لعبد الرحمن السعدي (ص٢٥).
١٥٦) المراح في المزاح (ص٣٩).
١٥٧) سبق تخريجه.

ISSN : 2410-1818

التي يقتضيها الغضب، فمتى منع نفسه من فعل آثار الغضب الضارة، فكأنه في الحقيقة لم يغضب، وبهذا يكون العبد كامل القوة العقلية، والقوة القلبية"([158]).

قال ميمون بن مهران: جاء رجل إلى سلمان رضي الله عنه فقال: يا أبا عبد الله، أوصني، قال: لا تغضب، قال: أمرتني أن لا أغضب، وإنه ليغشاني ما لا أملك، قال: فإن غضبت فاملك لسانك ويدك([159]).

ثامناً: قبول النصيحة والعمل بها:

فعلى من شاهد غاضبا أن ينصحه، ويذكره فضل الحلم، وكتم الغيظ، وعلى المنصوح قبولُ ذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما: استأذن الحر بن قيس لعيينة فأذن له عمر، فلما دخل عليه قال: هيْ يا ابن الخطاب، فوالله ما تعطينا الجزْل (أي العطاء الكثير)، ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر حتى همَّ به، فقال له الحر: يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ: "خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ" [الأعراف:١٩٩]، وإن هذا من الجاهلين، فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافا عند كتاب الله([160]).

تاسعاً: أخذ الدروس من الغضب السابق:

فلو استحضر كل واحد منا قبل أن يُنفذ غضبه الحاضر ثمرةَ غضبٍ سابقٍ ندم عليه بعد إنفاذه لما أقدم على ما تمليه عليه نفسه الأمارة بالسوء مرة ثانية، فمنع الغضب أسهل من إصلاح ما يفسده.

قال ابن حبان رحمه الله: سرعة الغضب من شيم الحمقى كما أن مجانبته من زي العقلاء، والغضب بذر الندم فالمرء على تركه قبل أن يغضب أقدر على إصلاح ما أفسد به بعد الغضب([161]).

لا تغضبن على قوم تحبهم فليس ينجيك من أحبابك الغضب

عاشراً: معرفة أن المعاصي كلها تتولد من الغضب والشهوة فتركهما إغلاق لباب من أبواب العصيان:

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: ولما كانت المعاصي كلها تتولد من الغضب والشهوة، وكان نهاية قوة الغضب القتل، ونهاية قوة الشهوة الزنى جمع الله تعالى بين القتل والزنى، وجعلهما قرينين في سورة

---

١٥٨) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار لعبد الرحمن بن ناصر السعدي (ص١٣٦).

١٥٩) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (ص٢٧٦) رقم(٦١٠)، ولفظه : عن ميمون بن مهران قال: جاء رجل إلى سلمان رضي الله عنه فقال: يا أبا عبد الله أوصني، قال: لا تكلم!! قال: ما يستطيع من عاش في النار أن لا يتكلم، قال: فإن تكلمت فتكلم بحق أو اسكت، قال: زدني، قال: لا تغضب، قال : أمرتني ألا أغضب وأنه ليغشاني ما لا أملك؟ قال: فإن غضبت فاملك لسانك ويدك، قال: زدني، قال: لا تلابس الناس، قال: ما يستطيع من عاش في الناس أن لا يلابسهم، قال: فإن لابستهم فاصدق الحديث وأد الأمانة. وينظر جامع العلوم والحكم (ص١٤٧).

١٦٠) صحيح البخاري(١٧٠٢/٤) رقم(٤٣٦٦) كتاب التفسير، باب خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين.

١٦١) روضة العقلاء (ص١٣٨).

ISSN : 2410-1818

الأنعام، وسورة الإسراء، وسورة الفرقان، وسورة الممتحنة، والمقصود أنه سبحانه أرشد عباده إلى ما يدفعون به شر قوتي الغضب والشهوة من الصلاة والاستعاذة"([١٦٢]).

١٦٢) زاد المعاد(٢/٤٦٣).

ISSN : 2410-1818

الخاتمة

نخلص من خلال هذه الجولة مع هذا البحث في هذا الموضوع إلى ما يأتي :

إن الغضب إحدى الغرائز التي فطر الله الإنسان عليها، وله وظيفة كبيرة في الدفاع عن الحق والحرمات إذا وضع موضعَه الصحيح، ووجه التوجيهَ السليم .

إن الغضب إذا تحول إلى انتقام للذات والانتصار للنفس، وطريقا للتشفي، تحول إلى نار تحرق الأخضر واليابس، وتضر الغاضب نفسه ومن حوله.

إن ترك الغضب بالكلية صفة نقص لا كمال؛ لأن منه ما يكون محموداً مطلوبا، ومنه ما يكون مذموماً منهيا عنه، وكان العرب يرون في الغضب انتصارا للحق ونصرة للضعيف وثأرا للكرامة.

إن الغضب من صفات الله تعالى الفعلية المتعلقة بمشيئته، وهي صفة كمال لله تعالى يفعلها الله من يشاء، وقد جعل غضبه على الكافرين والمنافقين.. فيجب إثباتها لله على الوجه اللائق به من غير تشبيه ولا تمثيل، ويُنَزه عن مماثلة المخلوقين من غير تعطيل ولا تأويل كما هي طريقة السلف الصالح رحمهم الله تعالى.

إن للغضب أسبابا كثيرة، والعضب المحمود كان لله تعالى، ودفاعا عن الحرمات وغيرة لله، كما كان غضب النبي ﷺ، يغضب إذا انهكت محارم الله تعالى، مع أنه كان موصوفا بالحلم والأناة، ولكن إذا غضب لله لا يقوم له شيء حتى ينتصر لله تعالى.

إن القوة والفتوة هي أن تملك نفسك عند الغضب، فلا تعمل ما يوجبه الغضب من الانتقام، فليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب.

إن من أهم صفات القادة والمربين وأهل القدوة العلم وسعة الصدر وأنهم يملكون أنفسهم عند الغضب

لا يحمل الحقد من تعلو به الرتب ولا ينال العلى من طبعه الغضب

وهذا مما يجعل أتباعه وتلاميذه والمحيطين به يطمئنون إليه، ويأمنون من سَورة غضبه، وسطوة انتقامه، فالأناة تسمح للمرء بأن يُحكم أموره، ويضع الأشياء في مواضعها، ومن أهم سمات القيادة الناجحة الهدوء وضبط النفس، وهي صفة جلية في رسول الله ﷺ في جميع أحواله.

أرشدنا النبي ﷺ إلى الدواء الناجع للوقاية من الغضب قبل حصوله، وللسلامة من آثاره السيئة، وتفادي أخطاره على الفرد والمجتمع بعد نزوله بالمرء ...

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين

ISSN : 2410-1818

قائمة المصادر والمراجع

١. الأحاديث المختارة، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ط/ الأولى سنة١٤١٠هـ، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش.

٢. إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، دار المعرفة- بيروت.

٣. الأخلاق الإسلامية وأسسها لعبد الرحمن الميداني.

٤. أخلاق العلماء للآجري، رئاسة البحوث العلمية والإفتاء– السعودية، مراجعة وتعليق: إسماعيل الأنصاري.

٥. الآداب الشرعية والمنح المرعية لابن مفلح الحنبلي، علم الكتب– بيروت.

٦. أدب الدنيا والدين، للماوردي، دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦ م .

٧. الأدب المفرد، البخاري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط/الثالثة سنة١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.

٨. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، الألباني، المكتب الإسلامي–بيروت، ط/الثانية١٤٠٥–١٩٨٥م.

٩. الاستقامة لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود- المدينة المنورة، ط/١، ١٤٠٣هـ.

١٠. اعتقاد الإمام ابن حنبل لعبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث التميمي، دار المعرفة – بيروت.

١١. إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم، دار الجيل- بيروت، ١٩٧٣، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد.

١٢. إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان لابن القيم، المكتب الإسلامي- مكتب فرقد الخاني- بيروت ،الرياض، ط/الأولى، ١٤٠٦– ١٩٨٦، تحقيق: محمد عفيفي.

١٣. البحر الزخار (مسند أبي بكر البزار)، مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم - بيروت ، المدينة، ط/ أولى سنة ١٤٠٩هـ، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله.

١٤. بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار لعبد الرحمن بن ناصر السعدي.

١٥. البيان والتبيين أبي عثمان للجاحظ، دار صعب– بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م، تحقيق : المحامي فوزي عطوي.

١٦. تاريخ الأمم والملوك، الطبري، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧م.

١٧. التبيان في أقسام القرآن لابن القيم، دار الفكر – بيروت.

١٨. التعريفات، الجرجاني، دار الكتاب العربي- بيروت، ط / أولى سنة ١٤٠٥هـ، تحقيق :إبراهيم الأبياري .

ISSN : 2410-1818

١٩. التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، دار الفكر المعاصر، دار الفكر- بيروت، دمشق، ط/الأولى ١٤١٠هـ، تحقيق: د. محمد رضوان الداية.

٢٠. تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن للسعدي، تحقيق: اللويحق، مكتبة الرشد ط/الثانية١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

٢١. ثلاثون وصية ووصية لتكون قائدا ناجحا، أمير بن محمد المدري.

٢٢. جامع البيان في تأويل آي القرآن لابن جرير، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط/الثانية١٤١٨هـ ـ١٩٩٧م.

٢٣. جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، دار المعرفة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٢٤. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٣م، المحقق: هشام سمير البخاري.

٢٥. جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية – بيروت.

٢٦. حاشية ابن القيم على سنن أبي داود، دار الكتب العلمية – بيروت.

٢٧. دلائل النبوة للبيهقي، دار الكتب العلمية بيروت، ط/ثانية سنة ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٢م، تحقيق د .عبد المعطي قلعجي.

٢٨. الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، المكبة العصرية- بيروت ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠ م.

٢٩. روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، ابن حبان، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٣٩٧–١٩٧٧، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد .

٣٠. زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت- مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط/٢٧ سنة١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

٣١. الزهد لابن المبارك ، دار الكتب العلمية– بيروت، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.

٣٢. سبل السلام، للأمير الصنعاني، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط/الرابعة ١٣٧٩هـ- ١٩٦٠م.

٣٣. السلسلة الصحيحة للألباني، مكتبة المعارف– الرياض، طبع سنة ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

٣٤. السلسلة الضعيفة للألباني، مكتبة المعارف–الرياض، ط/أولى١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٣٥. سنن ابن ماجه، دار الفكر – بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٣٦. سنن أبي داود، دار الكتاب العربي- بيروت.

٣٧. سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي– بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين.

٣٨. سنن الدارقطني، دار المعرفة- بيروت ١٣٨٦–١٩٦٦م، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني.

٣٩. سنن الدارمي، دار الكتاب العربي– بيروت، ط/الأولى١٤٠٧هـ، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي.

ISSN : 2410-1818

٤٠. السنن الكبرى، النسائي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/الأملي سنة١٤١١هـ- ١٩٩١م، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن.

٤١. السنن الكبرى للبيهقي ، مجلس دائرة المعارف النظامية- الهند- يدر آباد، ط/الأولى١٣٤٤هـ.

٤٢. السياسة الشرعية لابن تيمية، دار المعرفة – بيروت .

٤٣. السيرة النبوية لابن هشام، دار الجيل- بيروت، ط/الأولى سنة١٤١١هـ، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد.

٤٤. شرح الزرقاني على موطأ مالك، دار الكتب العلمية –بيروت١٤١١هـ.

٤٥. شعب الإيمان للبيهقي، مكتبة الرشد- الرياض، الدار السلفية ببومباي بالهند، ط/الأولى١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، إشراف: مختار أحمد الندوي.

٤٦. الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض، مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء للعلامة أحمد بن محمد بن محمد الشمنى(ت:٨٧٣ هـ).

٤٧. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، مؤسسة الرسالة–بيروت، ط/الثانية،١٤١٤–١٩٩٣، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.

٤٨. صحيح البخاري، دار ابن كثير، واليمامة–بيروت ط/الثالثة١٤٠٧–١٩٨٧، تحقيق وتعليق: د. مصطفى ديب البغا.

٤٩. صحيح الجامع الصغير وزيادته، للألباني، المكتب الإسلامي.

٥٠. صحيح مسلم، دار الجيل بيروت، دار الأفاق الجديدة ـ بيروت.

٥١. الصمت لابن أبي الدنيا، دار الكتاب العربي–بيروت، ط/الأولى١٤١٠ هـ، تحقيق: أبي إسحاق الحويني.

٥٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة- بيروت١٣٧٩هـ.

٥٣. الفقه الأبسط (الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة) لمحمد بن عبد الرحمن الخميس، مكتبة الفرقان الإمارات العربية، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

٥٤. الفوائد لابن القيم، دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م .

٥٥. فيض القدير للمناوي، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الاولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٥٦. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر– بيروت، الطبعة الأولى.

٥٧. المجتبى ، النسائي، مكتب المطبوعات الإسلامية–حلب، ط/الثانية ١٤٠٦–١٩٨٦، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة .

٥٨. مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة العدد (٢٩) بحث(الغضب وما تلاه)، بقلم الأستاذ: محمد إسماعيل بطرش.

ISSN : 2410-1818

٥٩. مجمع الزوائد نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر، بيروت ١٤١٢هـ.

٦٠. مجموع فتاوى ابن تيمية، دار الوفاء، ط/الثالثة ١٤٢٦ هـ- ٢٠٠٥م أنور الباز- عامر الجزار.

٦١. المراح في المزاح، أبو البركات بدر الدين محمد بن محمد الغزي، دار ابن حزم- بيروت ١٤١٨هـ ١٩٧٧م، ط/الأولى، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي.

٦٢. المستدرك على الصحيحين للحاكم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/الأولى ١٤١١- ١٩٩٠م، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا.

٦٣. المستطرف، الأبشيهي، دار الكتب العلمية– بيروت ، ط/الثانية، ١٩٨٦م، تحقيق: د.مفيد محمد قميحة.

٦٤. المسند، أبو بكر الحميدي، دار الكتب العلمية، مكتبة المتنبي- بيروت، القاهرة، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.

٦٥. مسند أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة - القاهرة.

٦٦. المصنف، أبو بكر ابن أبي شيبة العبسي الكوفي، دار القبلة والدار السلفية – الهند، تحقيق: محمد عوامة.

٦٧. المعجم الأوسط، الطبراني، دار الحرمين- القاهرة ١٤١٥هـ، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.

٦٨. معجم الصحابة لابن قانع، مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة ط/ أولى ١٤١٨ هـ، تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي.

٦٩. المعجم الصغير، الطبراني، المكتب الإسلامي، دار عمار- بيروت، ط/الأولى١٤٠٥– ١٩٨٥م، تحقيق: محمد شكور.

٧٠. المعجم الكبير، الطبراني، مكتبة العلوم والحكم– الموصل، الثانية١٤٠٤–١٩٨٣، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي

٧١. معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، دار الفكر–بيروت، طبع١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.

٧٢. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الراغب الأصفهاني، دار المعرفة – لبنان، تحقيق محمد سيد كيلاني.

٧٣. موارد الظمآن لدروس الزمان، عبد العزيز بن محمد السلمان، الطبعة : الثلاثون ، ١٤٢٤ هـ

٧٤. موطأ الإمام مالك ، دار القلم - دمشق، طبعة / الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩١م، تحقيق: د. تقي الدين الندوي.

٧٥. الوسائل المفيدة للحياة السعيدة لعبد الرحمن السعدي.

ISSN : 2410-1818

٧٦. يتيمة الدهر للثعالبي، دار الكتب العلمية–بيروت، ط/أولى١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣م، تحقيق: مفيد محمد قمحية.